

Princeton University Library



32101 054331382

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--



وديع فلسطين

DIK.

الثلث ١٠ قروش

لنشره
في دار الكتب

للصدقة الخيرية
صاحب العادة الاستاذ نياز
قوة مودة وتقدير وإعجاب

المند

والله

١٩٥١/٩/٢

مَسْرِحِيَّةُ الْأَب

Strindberg

تأليف

أوجست سترندبرج

ترجمة

وديع فلسطين

يطلب من

مكتبة فوطيعة

٦٣ شارع الفجالة

طبعة مكتبة مصر



32101 014490104

لجنة النشر للجامعيين

(لجنة الإنتاج الفني)

أحمد	عبد الحميد جوده السحار	مايو سنة ١٩٤٣
رادويد	نجيب محفوظ عبد العزيز	يولية سنة ١٩٤٣
أبو ذر الغفارى	عبد الحميد جوده السحار	سبتمبر سنة ١٩٤٣
قنابل	محمود تيمور بك	نوفمبر سنة ١٩٤٣
اختاتون ونفرتيتى	على أحمد باكثير	ديسمبر سنة ١٩٤٣
ثلاثة رجال وامرأة	ابراهيم عبد القادر المازنى	يناير سنة ١٩٤٤
أقاميص	لنخبة من الأساتذة	فبراير سنة ١٩٤٤
سلامة القس	على أحمد باكثير	مارس سنة ١٩٤٤
ويك عنتر	عادل كام	ابريل سنة ١٩٤٤
بلال مؤذن الرسول	عبد الحميد جوده السحار	مايو سنة ١٩٤٤
ع الماشى	ابراهيم عبد القادر المازنى	يونية سنة ١٩٤٤
حديقة أبى العلاء	كاميل كيلانى	يولية سنة ١٩٤٤
كفاح طيبة	نجيب محفوظ عبد العزيز	أغسطس سنة ١٩٤٤
خريف امرأة	إبراهيم المصرى	سبتمبر سنة ١٩٤٤
قصر الهودج	على أحمد باكثير	د سنة ١٩٤٤
عشاق العرب	كامل محمد عجلان	أكتوبر سنة ١٩٤٤
مليم الأكبر	عادل كام	نوفمبر سنة ١٩٤٤
فى الوظيفة	عبد الحميد جوده السحار	ديسمبر سنة ١٩٤٤
محمد رسول الله	مولاي محمد على	يناير سنة ١٩٤٥
عطر ودخان	محمود تيمور بك	فبراير سنة ١٩٤٥
والإسلاماء	على أحمد باكثير	مارس سنة ١٩٤٥
الاطياف الأربعة	للإخوة الأربعة	ابريل سنة ١٩٤٥
مرايا الناس	السيدة وداد سكاكينى	مايو سنة ١٩٤٥

(Arab)

(PFCAP)

PT9812

.F3A7



32101 019202876

عسرجية الآب أوجست ستراندبرج مايو سنة ١٩٤٥

تحت الطبع :

ابراهيم الكاتب	ابراهيم عبدالقادر المازني
هتاف الجماهير	أمين يوسف غراب
ملك من شعاع	عادل كامــــل
الكأس السابعة	صــــلاح ذهني
علم النفس التحليل	محمود محــــمــــود
الدهاة الثلاثة	عمــــر أبو النصر
خان الخليلي	نجيب محفــــوظ
سعد بن أبي وقاص	عبد الحميد جوده السحار
سر الحاكم بأمر الله	علي أحمد باكثير



أوجست سترندبرج

نبذة عن حياته

أوجست سترندبرج ، الكاتب السويدي الكبير ، يعدّ في طليعة كتاب المسرحية العالميين ؛ فهو كاتب عميقٌ مُلهم ، لم يحاول كتابة المسرحية وحسب ، بل تعدّاها إلى ممارسة أنواع كثيرة من الفنون تدل في مجموعها على أنه كان رجلاً كبير العقل ناضجاً ، واسع الدراية ، غزير المعرفة . فقد حاول الرسم فأجاده ، ودرس الموسيقى فنبغ فيها ، وتعلم اللغة الصينية فأصبح من أهلها ، وقام بالتجارب العلمية وخرج منها بنتائج ذات شأن ، هذا عدا أنه كتب روايات وقصصاً قصيرة ، ورسائل وحكايات طريفة ، وسلك في كتابتها شعراً وثنراً . وطرق موضوعات عدة تختلف بين الأدب والفن والعلم والاجتماع ، وجال فيها جولات خرج منها بمؤلفات عن الثقافة الصينية ، والاقتصاد ، وعلم النبات ، وعلم طبقات الأرض ، فكان مثله في كل هذا مثل الفيلسوف الألماني الذائع الصيت « جوتية » .

ولد أوجست سترندبرج في عام ١٨٤٩ في استكهلم من أب يشتغل بالتجارة ، وكان متيسر الحال ، أرستقراطي النسب ، له دراية ملحوظة بالحياة . وكانت ولادته بعد عدة شهور من زواج والده بإحدى الخادومات . ولكن سرعان ماخالف النحس أباه ، فاضطره اضطراراً إلى إشهار إفلاسه ، وعاش روائى الغد ، الطفل الوحيد لأبيه ، في جوٍّ من الفقر المدقع ، والحرمان المرير ، والفاقة المبرّحة .

ولم تلبث الحال على ما هي عليه ، فأوغل الزمان في إيدائه وجربّه بوفاة والدته عام ١٨٦٢ . وزواج والده من أخرى بعد ذلك بقليل . فأصبحت

حياة العالم الكاتب ، ججيا لا يطاق ، ومرارة دونها الحنظل والإسفنتين .
بعث به إلى المعاهد ، فظهرت مواهبه الخارقة للعادة ، وبانت حكمته
الدقيقة . ولكنه لم يستطع أن يوفق بين روحه الثورية الفائرة ، والنظم
المدرسية الرجعية الصارمة ، فأدى ذلك إلى مشاجرات له مع مدرسيه ونقاش
حاد معهم ، فقويت شخصيته وازدادت استقلالاً ، حتى أنه عكف على
المطالعات الخارجية ، ونهل من الموارد المختلفة ، وتمكن بذلك أن يخرج
بمعلومات فياضة في كافة العلوم وشتى حقول المعرفة ، وهي المعلومات التي
أعانت في مشروعاته الأدبية بعدئذ .

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره ، التحق بجامعة ابسالا Upsala ومكث
فيها مدة خمس سنوات غير متمتالية ، قاسى فيها ذل الفقر وهوانه ، وشدة الداء
واستفحاله ، سالكا مسلك الداعر الخليع ، وخاسراً صداقة الكثيرين
وعطفهم بصراحته السافرة ونقده اللاذع وتقريعه لنظم الجامعة وأساتذتها
ومقرراتها .

هذا الفكر المشتت ، وتلك الرغبة الحية ، وذلك النهم في الإفادة من كل
علم وفن ، وتلك المحاولة في السيطرة على مصادر المعرفة ومنابعها ، أدّت
جميعها إلى أن يتنقل سترندبرج كالنحلة من فن إلى فن ، ومن زهرة إلى
سواها ، يمتص رحيق البنفسج والنرجس وعباد الشمس والأقحوان . فعمل
بعد تخرجه ، مدرساً ، ثم ممثلاً ، ثم صحفياً ، ثم طالب طب ، ثم كُتّيباً ،
وأخيراً اتخذ لنفسه مهنة الكتابة حرفة دائمة ، وعكف على تنميتها .

ولم يقتصر سترندبرج على جمع المعلومات النظرية ، ولم يوقف جهده
على دراسة المسائل التي تحتويها الكتب ، بل تعداها إلى الإفادة من الرحلات

وزيارة البلدان ، فعاش في بافاريا ، وألمانيا ، والدانمركة ، وسويسرا ، وإيطاليا ، وفرنسا .

وكنحلة تغرّها الألوان ، ويستميلها العطر ، تزوّج سترندبرج ثلاث مرات ، وطلّق ثلاثاً ، فكان في هذا أيضاً المتقلب الذي لا يستقر على حال ، والمزواج الذي لا يحب الهدوء والاستكانة .

وفي عام ١٨٩٤ ، بدأ سترندبرج عهداً للبحث العلمي أدّى إلى تأخر في صحته واعتلال في عقله ، فإذا بالروائي الشهير يصبح معتوها ، وإذا بالكاتب الفند يسمى صريع هوس وجنون . وقد حدث بعد ذلك عند ما كتب هنريك إبسن « Henrik Ibsen » الروائي النرويجي الأشهر ، مسرحيته الكبرى « The Wild Duck » أن اتهمه سترندبرج بأنه اتخذ منه ، وخاصة من أزمته العقلية ، مادة للمسرحية المشار إليها ، ولكن التهمة سقطت لأنها كانت بلا أساس ، إذ الواقع أن إبسن كان يكنّ لعبقرية سترندبرج كل إجلال وتقدير ، وكان من فرط إعجابه بالكاتب السويدي ، يحتفظ برسم له على مكتبته ، يستلهم منه القوة والذكاء والعبقرية .

ولما أصابته العلة في عقله ، مهبط وحيه ومعين نخره ، لجأ في عام ١٨٩٦ إلى مصحة صديق له يدعى الدكتور إلياسون في مدينة يستد Ystad طلباً للراحة ، وبعداً عن المشاكل العائلية التي إليها يعزى هذا الهوس . وفي ذلك الوقت ، وقع تحت تأثير « سويدنبرج » فأصبح يرى نفسه كبير الخطاة وشيخهم ، وسعى إلى التوبة والندم . نخرج من أزمته الروحية بإيمان ثابت بالله ، لم يفرط فيه بعد ذلك ؛ كما اعتقد بأن آلامه وعمله كانت عقاباً عادلاً له عن خطاياہ السابقة ، وخطوة ضرورية نحو بلوغ حياة أفضل وأسمى .

ولما أفلت من عقاب المصحة ، انزوى في مدينة «لند» Lund الجامعية ،

حيث توفر على كتابة قصة أزماته الروحية في كتاب أسماه *Inferno* وهي دراسة حية نزيهة للأمراض العقلية . وكان من النتائج المباشرة لعودته إلى حالته الطبيعية ، أن جدد في نشاطه الأدبي ، وأسس مسرحاً في استكهلم حيث مثلت بعض مسرحياته . وكتب في ذلك العهد سلسلة هامة من المسرحيات التاريخية التي تدور حول ماضى السويد ، وجميعها تبين بجلالة أنه تأثر بشكسبير ، عاقل المسرحية الإنجليزية .

وعندما انفصم زواجه الثالث في عام ١٩٠٤ ، عاوده العته في فترات متقطعة بصورة مضاعفة حتى كاد يقضى على عقله قضاء تاماً مبرماً . ولكنه استطاع ثانية التغلب على العلة ، وانغمس ثانية في نشاطه الأدبي ، ولم يأت عام ١٩١٠ حتى بدأت صحته تتدهور فعلاً ، واستطاع وهو في الثالثة والستين أن يلي دعوة الجماهير التي احتشدت لتكريمه كزعيم السويد الروائي . وأجريت له عملية ، ولكنها لم تنجح في وقف الذي استمر يعانيه طويلاً ، فمات في اليوم الرابع عشر من شهر مايو سنة ١٩١٢ .

هذا الكاتب الفذ ، والعالم الناضج ، والفيلسوف المبرز ، كان في حياته كسير القلب معذب الفؤاد كئيب النفس ، وكان يحس في قرارة نفسه ما جرى العلماء على تسميته « مركب النقص » . ولعل مرجع ذلك إلى أنه ولد من خادمة ، وعاش يكافح الفقر بكل قواه ، ويدفع السقم بكلماته يديه ، ويحاول التوفيق بين مختلف الرغبات التي تبحر في صدره ، ويقول الرأي غير عابئ . لآلسته القوم ، ولا مبال لتقاليدهم . كانت نفسه تغلي كالبركان يوشك أن يشور ، وكانت روحه الفائرة تشق له في الحياة طريقاً وعراً شائكاً مقفراً ، فانصرف عنه الأصدقاء ، وهجره ذوو القربى ، وأمسى يحول في البلدان ملتصقاً بأسلوبي وسكينة .

كان سترندبرج جريئاً لايهاب أحداً ، قوياً لايهرب القوة ، صريحاً لا يخشى اللوم ولا التقريع ، فكان يقول : « إن رسالتي في الحياة أن أكشف العيوب وأرصد الأخطاء ، وأحطم ما أراه جديراً بذلك . » وكان لا يستنكف أن يسرد للناس عيوبه الشخصية ، فكتب سيرته بنفسه وروى أعماله دون محاباة أو ستر ، وعدد أخطائه ، وذكر زلاته ، ووصف حياته وصفاً نزيهاً في سلسلة من الروايات هي « ابن الخادمة » ، « ساعة الهياج » ، « المؤلف » ، « الاعترافات » ، وكان في سرده لسيرته لا يقل نزاهة وإخلاصاً عن نزاهة « روسو » ، وإخلاص « سليني » Cellini .

ولو أن أحداً أراد أن يحصى كتابات سترندبرج ويؤبىها ، لخرج بكتب عدتها مائة وخمسة عشر ، تدور ستة وخمسون منها حول الروايات المسرحية بأنواعها التاريخية ، والطبيعية ، والرمزية ، والدينية ، والخيالية ، والغامضة . وهو إلى ذلك يعد أول من كتب المسرحيات المعبرة « Expressionistic » ، فأصبح بحق إمام المسرح وحجته .

ويميل سترندبرج كثيراً إلى التعرض للحزازات الجنسية ، والنزاع بين آدم وحواء ، وكان يستمد من روحه ومن حياته قوة وتأيداً فإذا كتب ، سكب فكره ووجدانه وشعوره فيما يكتب ، وإذا سطر ، بث روحه في كلماته وأشربها حياته حتى أصبحت كل كتاباته مآسى دامعة تعكس حياة كاتبها الحزين ، وأصبحت جل رواياته مطبوعة بطابع الثورة الذي يتحلى به مؤلفها ، موسومة بسمّة الجراءة التي أصبحت على سترندبرج علماً .

والمسرحية التي نعرضها له هنا ، إحدى رواائع أدبه : قوة ، وجراءة ، وثورة .

الأب

مسرحية في فصول ثلاثة

أشخاص المسرحية

الضابط أدولف

لورا زوجته

برتة طفلتهما

الطبيب أوسترمارك

القس وهو أخ للورا

مارجرت مربية الضابط

نوجد مراسلة

ساعة

الفصل الأول

المنظر : صالون في بيت ضابط تتوسطه مائدة كبيرة مستديرة
انتشرت فوقها صحف ومجلات وعليها مصباح مضيء ، وإلى اليمين
المائدة أريكة مكسوة بالجلد ، استقرت أمامها منضدة صغيرة .
وإلى اليسار مكتب خشبي عليه ساعة كبيرة .

وللحجرة أبواب أربعة : أحدها إلى اليمين ، يجاوره آخر
خاص في ركن الحجرة الأيمن . وثالثها يواجه النظارة ويؤدي
إلى صحن البيت . أما الأخير فهو إلى يسار الصالون ، وينفذ
إلى غرفة أخرى . وعلى الحائط حقائب جلدية ، وغدارات
وأسلحة .

* * *

الضابط : (يرق الجرس ، فيدخل ساع)

الساعي : نعم ؟

الضابط : هل حضر «نوجند» ؟

الساعي : نعم ، وهو ينتظر الأوامر في المطبخ .

الضابط : في المطبخ ثانية ! ؟ ارسله إلى حالا .

الساعي : سمعاً وطاعة . (يخرج)

القس : وما الذي يضايقك منه ؟

الضابط : أوه ، إن هذا الوغد الشرير يعاكس الخادمة ثانية .

القس : لقد وقع «نوجند» في مثل هذا المأزق منذ عامين . أليس كذلك ؟

الضابط : نعم . أأذكر ؟ هل تفضل وتقدم له نصيحاً أخوياً قد يكون

له بعض التأثير عليه ؟ لقد توعدته وقاصصته ، ولكن دون جدوى .

القس : ألهذا تريدني أن أعظه ؟ وأي عظة تظن أن لها تأثيراً على فظ غليظ كهذا ؟

الضابط : أما من ناحيتي ، فليس للعظة تأثير على إطلاقاً .

القس : إني أعرف هذا تماماً .

الضابط : لكن على أي حال جرّب تأثيرها فيه .

(يدخل نوجند)

الضابط : أين كنت يا نوجند حتى الآن ؟

نوجند : ولكنني لا أستطيع أن أجيب والقس هنا .

القس : لا تخف مني يا بني .

الضابط : من الخير أن تعترف ، وإلاّ فأنت تعلم العاقبة .

نوجند : إيء ... هذا ماحدث ... كنا في حفلة راقصة ، ثم ...

ثم قال « لدويج » ، ...

الضابط : ما دخل « لدويج » في هذا ؟ التزم الحقيقة .

نوجند : نعم ، وقالت « إيمي » ، هيا بنا إلى الجرن

الضابط : أوه — « إيمي » ، هي التي أغوتك ؟ !

نوجند : تقريباً ! لا يتم شيء أبداً . ما لم تكن الفتاة راضية ،

الضابط : دعنا من كل هذا . أنت والد الطفل أم لا ؟

نوجند : من يدرى ؟

الضابط : ما هذا ؟ ألسنت تعرف ؟

- نوجد : وكيف أعرف ؟ لا يمكن قط التثبت من هذا .
- الضابط : أتحاول إلقاء اللوم على « لدويج » ؟ أهذه بغيتك ؟
- نوجد : ليس من السهل معرفة من الملووم .
- الضابط : ولكنك أخبرت « إيمي » أنك تتزوجها .
- نوجد : أوه ؛ كل شخص يقول هذا دائماً .
- الضابط : (مخاطباً القس) : أليس هذا شنيعاً ؟
- القس : هي القصة القديمة بحذافيرها . اسمع يا نوجد ، يجب أن تثبت إن كنت أنت الوالد أم لا .
- نوجد : لقد اختلطت بالفتاة طبعاً ؛ ولكنك تعرف يا جناب القس أن هذا قد لا يزيد عما ذكرت .
- القس : اسمع يا بُني . نحن إنما نتكلم عنك الآن . فأنت لن تترك الفتاة وطفلاً وحيدين . ونحن لانستطيع أن نحملك على الزواج منها . ولكن يجب عليك أن تعنى بالطفل . هذا ما ينبغي أن تقوم به .
- نوجد : وهذا القول يسرى على « لدويج » أيضاً .
- الضابط : فلنرفع القضية إذاً إلى القضاء ما دمنا عاجزين عن معرفة الحقيقة ، ولا نودّ أن نعرفها . (مخاطباً نوجد) انصرف .
- القس : لحظة واحدة يا نوجد . ألا تظن أنه من العار أن تترك الفتاة وطفلاً بدون عائل ؟ ألا ترى أن هذا التصرف
- نوجد : نعم ، ولكن أبوتي للطفل ليست مؤكدة ، ولا يمكن تأكيدها يا جناب القس ، ولست أرى معنى لأن يربط رجل حياته بحياة طفل رجل غيره . وأنتما طبعاً تدركان ما أعنى .

- الضابط : انصرف .
- نوجد : باركك الله يا حضرة الضابط .
- (يخرج) .
- الضابط : ولكن ابتعد عن المطبخ أيها الوغد ! (مخاطباً القس) لماذا لم تهاجمه ؟
- القس : ماذا تعنى ؟
- الضابط : كل ما فعلته هو أنك تفوهت بوضع كلمات .
- القس : الحق أنى لم أعرف ماذا أقول . إن حالة الفتاة تستدرّ الشفقة ، وكذلك حالة طفلها . ولنفرض أن نوجد ليس أباه ، فإن الفتاة تستطيع أن تعنى بطفلها أربعة أشهر فى الملجأ ، ثم يترك بعد ذلك لعنايته المستديمة . وتستطيع الأم أن تجد عملاً مناسباً فى إحدى العائلات المحترمة ، ولكن مستقبل الطفل مهدد بالانهيار إذا ما طرد من الملجأ .
- الضابط : كم أتمنى أن أكون مكان القاضى كى أفصل فى هذه القضية .
- يحتمل أن يكون الرجل بريئاً ، وهذا ما لا يمكن التثبت منه ، ولكن الفتاة مذنبه إن كان فى الأمر ذنب .
- القس : إني لا أقاضى أحداً . . . ، ولكن فىم كنا نتحدث قبل أن تقطع حديثنا هذه المشكله البذيئة ؟ آه . . . كنا نتكلم عن « برتا » ومسألة قبولها عضواً فى الكنيسة . أليس كذلك ؟
- الضابط : نعم لم يكن حديثنا يدور حول موضوع عضويتها وحسب ، بل حول شؤونها جميعاً . . . هذا البيت ملىء بالسيدات ، وكل منهن تريد أن تفرض إرادتها على « برتا » ، فحتى تريد أن تجعل

منها روحانية . ولورا ، زوجتي ، تريد أن تجعل منها فنانة ،
والمدرسة تريد أن تغير مذهبها الديني ، والعجوز مرجريت
تريد أن تضمها إلى مذهبها ، والخادما يردنها أن تنضم إلى
جيش الخلاص ! وحرام أن تتنازعا هكذا . فأنا ، الذي أملك
الحق الأول في تكوين شخصيتها ، أجد معارضة دأمة في جميع
محاولاتي . ولهذا عزمتُ على إبعادها عن المنزل .

القس : في هذا المنزل سيدات كثيرات يحاولن إدارته !

الضابط : أصبت ! ... كأتني دخلتُ في قفصٍ مليء بالنمور ، فإذا لم
أصوب إلى أنوفها قطعة من الحديد الحمية ، مزقني
إرباباً في أي لحظة (يضحك القس) هل تضحك ؟ أما كان
يكفي أن أتزوج أختك حتى تكفاني بامرأة أريك ؟

القس : ولكن ، بحق السموات ، يجب ألا يعيش الرجل وزوج
أبيه تحت سقف واحد !

الضابط : كلا ؛ يبدو أنك تفضل أن تكون الحماة في منزل شخص آخر .

القس : نعم ، فلكل منا حمله في الحياة .

الضابط : ولكن لا شك في أن حمل ثقيل جداً . فريتي المعجوز تعاملني
كطفل يجب عليه أن يرتدي « مريلة » . هي طيبة القلب جداً ،
ويحسن أن لا نجرّها في هذا الحديث .

القس : عليك أن تشدّ لجام قطيع النساء جيداً ، لأنك كثيراً ما تترك
لهن تصريف الأمور .

الضابط : هلاّ تخبرني كيف أستطيع أن أنتظم قطيع النساء ؟

القس : لقد نشأت لورا بيدٍ قوية ، ولكنني أعترف بشقاوتها رغم أنها أختي .

الضابط : لا شك أن لورا لها عيوبها : عيوبٌ ليست بخطيرة .
القس : أقصِّح ، فإني أعرفها .

الضابط : لقد نشأت بأفكار روائية ، وكان عسيراً عليها أن تكتشف نفسها ، ... ولكنها على أي حال زوجتي ...

القس : ألكونها زوجتك تُعدّ خير الزوجات ؟ كلا يا عزيزي ، إنها هي التي تكلفك كثيراً .

الضابط : المنزل كله هائج مائج . لورا لا ترغب في انفصالها عن « برتا » ، وأنا لا يمكنني أن أدعها في هذا البيمارستان .

القس : آه ، لورا ترفض ؟ أخشى إذاً أن تقع في مكروه . عند ما كانت طفلة ، كانت إذا اعتزمت أمراً نفّذته بالحيلة ، وإذا زهدت فيه ، رجعت عنه بحجة أنه لم يكن ما تبغيه . هذا أسلوبها .

الضابط : أهذه طباعها من زمن حداثتها ؟ آه — الواقع أنها كثيراً ما تتعصّب ، أخشى أن تكون مريضة .

القس : ولكن ماذا تنوى أن تفعل « برتا » حتى تثير غضبها ؟ ألا من سبيل إلى المصالحة ؟

الضابط : يجب ألا تظن أنني أريد أن أجعل منها صورة طبق الأصل مني ، فما أريد أن أكون موكلاً عن ابنتي ، ولا أريد أن أعدّها للأومة ، لأنها قد تصادف أياماً مُرّة إذا بقيت بعدئذ دون زواج ، ولا أريد من ناحية أخرى ، أن أوجهها توجيها يستغرق وقتاً طويلاً ، ويُهمل إذا ماتت زوجت .

القس : ماذا تريدها إذا ؟ .

الضابط : أريدها مدرسة ، فإذا بقيت بدون زواج ، أمكنها القيام بأود نفسها، ولن تكون على أى حال أسوأ حالا من المدرسات اللاتي يشركن أسرهن في مرتباتهن . وإذا تزوجت ، أمكنها الإفادة من معلوماتها في تربية أبنائها . ألسنت مُصيّباً ؟

القس : تمام الإصابة . ولكن أما ظهرت على الفتاة بوادر موهبة الرسم والتلوين ، وحرام أن تقبر ؟

الضابط : كلا ! لقد عرضتُ رسومها على رسّام خبير ، فقال إنها لا تمتاز على ما يُدرس في المدارس ، ولكنّ شاباً متحدثاً جاء إلى هنا في الصيف الماضي ، وهو طبعاً يعرف الموضوع معرفة جيدة ، وصرّح أن للطفلة نبوغاً لامعاً ، وكان في تصريحه هذا تشفّ للورا .

القس : لعله كان مأخوذاً ببرتا ؟

الضابط : لا شك في ذلك .

القس : عليك سلام الله أيها الشيخ إذا ، فلو كان الأمر كذلك لفقدت

كل أمل . وما أسوأ هذا . ولورا طبعاً لها مؤيدوها في الدار .

الضابط : يمكنك أن تثق من هذا ، فالمنزل منقسم على بعضه ، وبين الفريقين حرب غير شريفة .

القس : ألا تعلم أني مُلمٌ بذلك ؟

الضابط : أحقاً تعرف ؟

القس : نعم أعرف .

الضابط : والذي يضايقتني أن الدافع إلى تقرير مستقبل برتا هو الحقد .
فالرجال يحب أن يأخذوا حذرهم ، لأن النساء يستطعن كل شيء في
هذا الزمن . فالיום كله ، بلا انقطاع ، صراع بين الرجل
والمرأة . (يهم القسّ بالانصراف) أتتوى الانصراف ؟
انتظر للعشاء . ليس لدى ما أرغّبك فيه ، ولكنني أطلب
منك الانتظار . هل تعرف أني في انتظار الطبيب الجديد . أرايته؟
القس : لقد لمحته أثناء قدومي ، ووجهه يطفح بشراً ، ويبدو أنه يمكن
الاعتماد عليه .

الضابط : أظن ممكناً أن يصبح حليفي ؟
القس : من يدرينا ؟ إنه يتوقف على طول الوقت الذي قضاه بين النساء .
الضابط : ولكن ألا تمكث حقاً ؟

القس : شكراً يا عزيزي ، فقد أخبرت أهلي بأنني سوف أعود لتناول
العشاء ، وزوجي يضجرها تأخيرى .
الضابط : يضجرها ؟ ! أتقصد « يغیظها » ؟ على أى حال ، افعل ما تريد .
دعني أعينك على ارتداء معطفك .

القس : الليلة باردة . شكراً . يجب أن تُعنى بصحتك يا أدولف ،
فيبدو أنك عصبي المزاج .
الضابط : عصبي ؟ !

القس : نعم ، إنك لست على ما يرام .
الضابط : هل أدخلت لورا ذلك في مخيلتك ؟ لقد عاملتني في السنوات
العشرين الماضية كشخصٍ يشرف على الموت .

القس : لورا ؟ ولكنك تحملني على أن أقلق عليك ، اعن نفسك :
هذه نصيحتي ! مساء الخير ، أيها الكهل ، سلامي لزوجك .

(ينصرف)

(يجلس الضابط إلى مكتبه ، ويفتح أحد أدراجة ، ثم يخرج
بعض دفاتر الحسابات)

الضابط : (يراجع الحسابات) : أربعة وثلاثين — تسعة — ثلاثة
وأربعين — سبعة — ثمانية — ستة وخمسين . . .

لورا : (تدخل من الحجرة الداخلية) : أسمح . . . ؟

الضابط : لحظة واحدة ! ستة وستين — واحد وسبعين — أربعة وثمانين —
تسعة وثمانين — اثنان وتسعين — مائة . ماذا تريدن .

لورا : هل أضايقك ؟

الضابط : كلا ، إنني إنما أراجع حسابات البيت .

لورا : حسابات البيت ؟

الضابط : قيّدي الحسابات هنا ، كي أراجعها .

لورا : الحسابات ؟ !

الضابط : نعم .

لورا : أقوم بمسك حسابات من الآن ؟

الضابط : بلا شك ؛ يجب أن تُعنى بالحسابات . شؤوننا في حالة شديدة

الارتباك . والحسابات لازمة ، وإلا تعرضنا للغرم بسبب
تقصيرنا .

لورا : لستُ مسؤولة عن عدم استقرار أحوالنا .

- الضابط : هذا ما سوف تقرره الحسابات .
- لورا : لستُ مسؤولة عن تقصير الساكن في تسديد إيجار المنزل .
- الضابط : مَنْ الذى أوصى بالمستأجر خيراً ؟ أَلَسْتَ أنتِ ؟ ألم تثنى على هذا الرجل الذى لا يصلح لشيء ؟
- لورا : ولكن لم أجرت بيتك له ؟
- الضابط : لأننى لم أستطع أن أتناول طعامى بسلام ، أو أنام بسلام ، أو أعمل بسلام ، حتى أسكنته أثنين هنا . لقد أردت أن يسكن كى يتخلص أخوك منه . وأرادت والدتك ذلك ، لأننى لم أكن أرغب فى سكنه . وأرادت مرجريت ذلك ، لأنها كانت تعرف جدته منذ طفولتها . هذه هى الأسباب التى حملتنى على أن أؤجر له المسكن ، ولو لم أفعل ذلك ، لكنتُ الآن إما فى البيمارستان ، أو فى قبرى . وعلى أى حال . هاك نفقات البيت ونقودك . ويمكنك تقديم الحساب فيما بعد .
- لورا : (محنقة) : شكراً . . . وهل تدوّن نفقاتك الخاصة إلى جانب نفقات البيت ؟
- الضابط : هذا لا يهمك .
- لورا : إنك محق . . . ولا تهمنى أيضاً ثقافة ابنتى ؟ ! وهل وصل السادة بعد مؤتمر الليلة إلى نتيجة ؟
- الضابط : لقد انتهيت إلى قرار ، ولم يبقَ غير مناقشته مع صديق يجمع بين صداقتى وصداقة الأسرة . سوف تذهب برتا إلى مدرسة داخلية فى المدينة ، وستبدأ بعد أسبوعين .

- لورا : هل لي أن أستفهم عن اسم المدرسة الداخلية ؟
- الضابط : مدرسة الأستاذ صافرج .
- لورا : هذا المفكر الحر !
- الضابط : ينصّ القانون على أن يُنشأ البنون وفق معتقدات أبيهم .
- لورا : والأمّ ، أليس لها رأى في الموضوع ؟
- الضابط : بتاتاً ! فقد باعت حقوقها نظير عناية زوجها بها وبأطفالها .
- لورا : أتغنى أن ليس لها حقوق على أطفالها ؟
- الضابط : بتاتاً ! فحينما يبيع شخص ممتلكاته لآخر ، فلن يستطيع استرداد بضاعته وإبقائه على ثمنها في نفس الوقت .
- لورا : ولكن إذا اتفق الوالد والأمّ معاً ؟
- الضابط : أظنين أن هذا ممكن ؟ إنني أريدها أن تعيش في المدينة ، وأنت تريدين أن تعيش في البيت . والنتيجة العملية هي أن برتا تمكث في محطة السكة الحديد ، منتصف الطريق بين المدينة والبيت . وأظنها عقدة لا يمكن حلها .
- لورا : إذاً يجب تمزيقها . ماذا كان « نوجد » يعمل هنا ؟
- الضابط : هذا سرّ رسميّ .
- لورا : سرّ يعرفه جميع مَنْ في المطبخ ؟
- الضابط : فأنت إذن تعرفينه !
- لورا : نعم أعرفه .
- الضابط : وهل أصدرت حُكمك ؟
- لورا : حكى هو حكم القانون .
- الضابط : ولكن القانون لم يعين والد الطفل .

- لورا : كلا ، ولكن ذلك يكون عادة معروفاً .
- الضابط : يدعى الحكماء أن أحداً لا يمكنه أن يعرف ذلك .
- لورا : عجيبٌ هذا ! ألا يمكن معرفة والد الطفل ؟
- الضابط : كلا ؛ هكذا يدعون .
- لورا : ما أغرب ذلك ! وكيف يستطيع والد إذاً أن يتولى أمور أطفاله ؟
- الضابط : يتولى أمورهم في حالة ما إذا سلم بمسؤولياته نحو الطفل ، أو إذا فُرضَ الطفل عليه فرضاً . ولكن لاشك في الأبوة ، وعلاقة الزواج قائمة .
- لورا : فلا مجال للشك إذا ؟
- الضابط : أرجو ذلك .
- لورا : ولكن ، إذا لم تكن الزوجة وفيّة ؟
- الضابط : هذا بحثٌ آخر . هل لك شيء آخر تبغين قوله ؟
- لورا : لا شيء .
- الضابط : إذن ، سوف أصعد إلى غرفتي ، وأرجو لو تكرّمت وأخبرتني حال حضور الطبيب (يغلق درج مكتبه ، ثم ينهض) .
- لورا : من المؤكد .
- الضابط : حال حضوره . لأنني لا أريد أن أظهر أمانه أحمق ، أتفهمين ؟
- (يخرج الضابط من الباب الأيمن الخاص) .
- لورا : فهمت .
- (تفحص النقود بين يديها)
- صوت الحماة : (من الداخل) : لورا !
- لورا : نعم .

- صوت الحماة: هل أعددت لي الشاي؟
لورا: (وهي يباب الحجرة الداخلية): لحظة واحدة .
(يدخل الساعي)
الساعي: دكتور أوسترمارك .
(يدخل الطبيب)
الطبيب: أظنك ربة الدر؟
لورا: (تتقدم محيية): أهلا بالطبيب — أرحب بك من كل قلبي -
لقد خرج زوجي الضابط ، وسيعود سريعاً ...
الطبيب: معذرة لحضوري متأخراً ، لأنني طُلبت لعيادة بعض المرضى -
لورا: ألا تجلس؟
الطبيب: (جالساً): شكراً .
لورا: نعم ، فالأمراض كثيرة في هذه المنطقة ، ولكني أرجو أن يروقك الحال هنا . ونحن ، سكان القرية ، نعيش في عزلة ،
ويهمنا أن نجد طبيباً يُعنى بمرضاه ، وقد سمعت عن لطفك كثيراً ، وأتمنى أن تدوم بيننا خير العلاقات وأبهجها .
الطبيب: أنت لاشك لطيفة جداً ، وأرجو ، إكراماً لك ، أن تكون زيارتي لكم غير مقصورة على وقت الضرورة . وأعتقد أن أسرتك ، على وجه العموم ، صحتها جيدة .
لورا: لحسن الحظ أننا سلمنا من الأمراض الحادة ، ولكن الأمور ليست كما يجب .
الطبيب: حقاً ؟
لورا: يعلم الله أن الأمور ليست على ما يرام .
الطبيب: إنك توجهين نظري .

- لورا : في الأسرة بعض الأمور التي نضطر إلى سترها عن العالم
حرصاً على الشرف والضمير .
- الطبيب : ما عدا الطبيب .
- لورا : تماماً . لذلك أرى من واجبي المولم أن أخبرك بالحقيقة كلها فوراً
- الطبيب : ألا نوجّل هذا الاجتماع حتى أتشرّف بمعرفة زوجك الضابط ؟
- لورا : كلا ! يجب أن تسمعي قبل أن تراه .
- الطبيب : هذا أمرٌ يتعلق به ، إذا ؟
- لورا : نعم ، يتعلق به ، بزوجي العزيز المسكين .
- الطبيب : إنك توجهين نظري ، وثق بآني أرثي لحالك .
- لورا : (وقد أمسكت بمنديها) : زوجي عقله مضطرب . وستعرف
كل شيء الآن ، وستحكم بنفسك حينما تراه .
- الطبيب : ماذا تقولين ؟ لقد قرأتُ بإعجاب البحث القيم الذي كتبه
زوجك عن علم المعادن ، ووجدتُ فيه عقلاً قوياً صافياً .
- لورا : كم يسعدني لو اتضح أننا جميعاً مخطئون .
- الطبيب : ولكن ، يجوز طبعاً أن يكون عقله قد تأثر من نواح أخرى .
- لورا : هذا ، بالضبط ، ما نخشاه نحن أيضاً . فأحياناً تكون له آراء
غريبة ، وهذا ما نتوقعه من كل رجل مثقف ، لولم يكن لهذه
الآراء تأثير خطير على شؤون الأسرة جميعها . ومن هو سهو
مثلاً شراء كل ما يصادفه .
- الطبيب : هذا خطير ! ولكن أي شيء يشتري ؟
- لورا : صناديق كبيرة من الكتب التي لا يقرؤها أبداً .
- الطبيب : ليس غريباً أن يشتري باحثٌ كتباً .

- لورا : ألا تصدق ما أقول ؟
- الطبيب : إنى مقتنع أيتها السيدة بأنك تعتقدين ما تقولين .
- لورا : خبرنى ، هل يعقل أن يستطيع الإنسان مشاهدة ما يحدث فى كوكب آخر بواسطة الميكروسكوب ؟
- الطبيب : هل يقول زوجك إنه يستطيع ذلك ؟
- لورا : نعم هذا ما يقوله :
- الطبيب : بواسطة ميكروسكوب ؟
- لورا : نعم ، بواسطة ميكروسكوب .
- الطبيب : إذا كان الأمر كذلك ، فإن حالته خطيرة .
- لورا : إذا كان الأمر كذلك ؟ إذن ليس لك ثقة فى أيها الطبيب ، وها أنا ذى أعترف بأسرار الأسرة إليك ...
- الطبيب : يشرفنى أن أثق بك يا سيدتى ، ولكنى كطبيب يجب أن أستقصى وأتدبر قبل أن أبدي رأى . هل ظهر على الضابط أى أثرٍ للتردد أو عدم الاستقرار فى إرادته ؟
- لورا : أتساءل ؟ لقد مضى على زواجنا عشرون عاماً ، ولم يستطع أن يعتزم أمراً إلا وعاد فغير رأيه .
- الطبيب : أعنيده هو ؟
- لورا : إنه يصبر دائماً على تنفيذ رأيه ، ومتى سلمتُ له بذلك ، طرح الموضوع جانباً وطلب منى التصرف .
- الطبيب : هذا خطير ويتطلب ملاحظة عن قرب . فالإرادة هى ينبوع العقل الرئيسى ، وإذا تأثرت ، فعلى العقل السلام .

لورا : يعلم الله كم دربتُ نفسي على التفكُّه برغباته طوال هذه المدة..
آه لو تعلم أى حياة عشتها معه .. آه لو تعلم ؟

الطبيب : إن مشكلتك تحز في نفسي كثيراً . وأعدك بأنى سأصل
إلى نتيجة . إنى أرثى لك من كل قلبي . وأرجو أن تثق في كل
الثقة . ولكن بعد كل ماسمعت ، يجب أن أطلب منك أن تتجني
مطارحته الرأى كى لا يكون له تأثير سىء على المرض ، لأن
العقول الضعيفة تتطور فيها الآراء تطوراً سريعاً ، وتنقلب
عاجلاً إلى جنون بأمر واحد ، وتعلق بآراء ثابتة .

لورا . أتغنى أن أتجنب إثارة الشكوك ؟

الطبيب : تماماً . فالجنون يصدق كل شىء ، لأن له استعداداً لذلك .

لورا : فهمتُ إذاً . نعم . نعم (يديق جرس فى الداخل) معذرة لأن
والدقى ترغب فى محادثتى . لحظة واحدة .. آه ، هاهو أدولف
(يدخل الضابط من الباب الخاص)

الضابط : أنت هنا يا حضرة الطبيب ؟ أهلاً بك ومرحباً .

الطبيب : يسعدنى كثيراً أن أتعرف بعالم هذه شهرته ، أيها الضابط .

الضابط : عفواً ، فإن أعمالى فى خدمة الحكومة تعوق قيامى بأبحاث
كبيرة ، ولكنى أعتقد أنى الآن فى سبيل كشف جديد .

الطبيب : حقاً ؟

الضابط : لقد عرضت صخور الشهب للتحليل الطبقي ، واتضح لى أن بها
كربوناً ، وهو دليل واضح على وجود أثر لحياة عضوية .
فماذا تقول فى هذا ؟

الطبيب : أأستطيع مشاهدة ذلك بالميكروسكوب ؟

الضابط :

كلا يا سيدى ، بالسبكتر سكوب .

الطبيب :

السبكتر سكوب ! معذرة . إذن سوف تستطيع قريباً أن

تحدثنا عما يحدث فى نجم المشتري .

الضابط :

عما حدث ، وليس عما يحدث . آه لو كان أصحاب المكاتب

الملاعين فى باريس يوافوتنى بالكتب ، ولكنى أعتقد أن

الكتيبين فى جميع أنحاء المعمورة قد تأمروا على . تصور ، لم

يصلنى فى الشهرين الأخيرين رد واحد على مكاتباتى ، لا بالبريد

ولا بالبرق .. إن هذا يطيح بصوابى ، ولا أستطيع أن أفسر

سبب ذلك .

الطبيب :

أظن أن هذا ناتج عن الإهمال المعمود . لا تدع ذلك يحنقك .

الضابط :

الذى يضايقتى حقاً هو أننى لن أستطيع أن أفرغ من بحثى فى

الوقت المناسب ، وإنى أعلم أن بعض العلماء فى برلين يبحثون

نفس الموضوع .. ولكن ما كان يجب أن نتحدث عن هذا ،

بل عنك أنت . إذا أردت أن تسكن معنا ، فلدينا مكان لك

فى الجناح ، أو إن شئت أمكنك أن تسكن فى البناء القديم .

الطبيب :

كيفما تشاء .

الضابط :

كيفما تشاء أنت . فى أيهما تسكن ؟

الطبيب :

يجب أن تقرر ذلك أنت ، أيها الضابط .

الضابط :

كلا . ليس لى أن أقرر ذلك . يجب أن تقول أنت ، أى

الجناحين تفضل ؟ ليس لى أن أتخير .

الطبيب :

ولكنى لا أستطيع حقاً أن أقرر .

الضابط : أستحلفك بالسموات أن تختار لنفسك جناحاً منهما. ليس لي

في الأمر اختيار أو رأى أو رغبة . أليست لك شخصية تدلك على أى المكانين تريد ؟ أجبني ولا تغضبني .

الطبيب : إذا كان لي الخيار ، فإنى أفضل أن أقيم ههنا .

الضابط : شكراً — معذرة أيها الطبيب ، فإمن شئ يضايقنى قدر أن أرى

الناس مترددين في تقرير أمر (تدخل المربية) هذا أنت يا مرجريت . هل تعرفين إن كانت غرف الجناح مهواة لسكني الطبيب أم لا ؟

المربية : نعم يا سيدى ، إنها معدة .

الضابط : حسن جداً . فلن أستبقيك معى أيها الطبيب ، فإنك لا بد متعب .

مساء الخير ، ومرحباً مرة أخرى . أرجو أن أراك غداً .

الطبيب : مساء الخير أيها الضابط .

الضابط : أريد أن أقول إن زوجى قد شرحت لك أحوالنا قليلاً ،

ولديك الآن فكرة عن سير الأمور ؟

الطبيب : نعم فزوجك البارعة قد لمحت إلىّ عن هذا وذاك مما يهم

الغريب . مساء الخير أيها الضابط (ينصرف) .

الضابط : (للمربية) : ماذا تريدن يا عزيزتى ؟ ماذا ؟

المربية : اسمع منى الآن ياسيدى الصغير أدولف ...

الضابط : نعم يا مرجريت ، فأنت الشخص الوحيد الذى أستطيع أن

أصغى له كلامه دون أن تتنابنى تقاصات عضلية .

المربية : أصغى إلىّ يامستر أدولف . ألا تظن أنه يمكن الوصول إلى

حلٍ وسط مع سيدتى بشأن النزاع على الطفلة . تصوّر أماً ...

الضابط :

تصورى أبا يا مرجريت .

المربية :

للأب مشاغل أخرى كثيرة إلى جانب طفله ، أما الأم فليس لها سوى طفلها .

الضابط :

تماماً ما تقولين ، يا عزيزتى العجوز . للأم عبء واحد ، وأما أنا ، فلي أعباء ثلاثة وعلى حملها أيضاً . ألا تظنين أننى كنت أستطيع أن أحتلّ مركزاً فى العالم أفضل من مركز جندى صغير ، لو لم أكن قد تزوجتها أو أنجبتُ طفلتها .

المربية :

ليس هذا ما رغبت أن أحدثك فيه .

الضابط :

لا يمكن أن أصدق هذا ، فإنك تريد أن تجعلينى أشعر بأنى مخطئ .

المربية :

ألا تعتقد يا مستر أدولف أنى أرجو لك الخير ؟

الضابط :

نعم يا صديقتى العزيزة ، إنى أعتقد ذلك ، ولكنك لا تعرفين ما هو خير لى . فليس يكفينى أن أمنح الطفلة الحياة ، بل أريد أن أثبت فيها روحى أيضاً .

المربية :

هذا ما لا أفهمه . ولكننى أعتقد أنك تستطيع أن تتفق مع زوجك .

الضابط :

لست صديقتى يا مرجريت ...

المربية :

أنا ؟ ربّاه ، ماذا تقول يا مستر أدولف ؟ أظن أنى أستطيع أن أنسى أنك كنت طفلى حينما كنت صغيراً ؟

الضابط :

وهل نسيتُ أنا ذلك يا عزيزتى ؟ لقد كنت لى كأم ، وكنت تقفين إلى جانبنى فى الوقت الذى كان الجميع يخالفوننى فيه ، أما الآن ، حين أحتاج إليك حقيقة ، أراك تهجرينى وتنحازين إلى صف العدو .

- المربية : العدو !
- الضابط : نعم ، العدو ! فأنت تعرفين جيداً كيف تسير الأمور في هذا البيت . لقد رأيت كل شيء من البداية .
- المربية : لقد رأيت كل شيء فعلاً . ولكن ، يعلم الله ، لماذا يعذب شخصان حياتهما ؛ وهما فيما عدا ذلك طيبان ويرجوان الخير للجميع ؟ فسيدي ليست كما تصورها في معاملتها معي أو مع سواي . . .
- الضابط : إن معاملتها رديئة معي أنا وحدي ، إنني أعلم ذلك جيداً . ولكن دعيني أخبرك يا مرجريت أنك تخطئين إذ تهجرينني الآن ، لأن مكيدة تدبر ضدي ، وهذا الطبيب ليس صديقاً لي . آه يا مستر أدولف ، إنك تظن سوءاً في كل شخص ، وذلك لأنك ليس لك الإيمان الصحيح ، وهذه مشكلتك .
- الضابط : أنت وحدك ، لك الإيمان الصحيح . إنك سعيدة حقاً !
- المربية : على أي حال ، لست مكذرة مثلك يا مستر أدولف . تواضع ، وسوف ترى أن الله يجعلك سعيداً في محبتك لقريبك .
- الضابط : إنها لظاهرة عجيبة ، فحينما تتكلمين عن المحبة ، يخشوشن صوتك ، وتمتلئ عيناك بالحق . كلاً يا مرجريت ، ليس لك الإيمان الصحيح .
- المربية : امض في كبرياء علمك وصلابتك ، ولكن هذا لن يفيدك كثيراً عند الامتحان .
- الضابط : ما أروع ما تقولين يا صاحبة القلب الوديع . إنني أعلم جيداً أن المعرفة لا تفيدك كن معشر النساء .
- المربية : كان يجب أن تخجل من نفسك . ولكن بالرغم من كل شيء ،

فإن برجريت العجوز تهتم كثيراً بولدها الكبير ، الذى سوف يرجع إلى الحظيرة عند ما تشتدّ العواصف .

الضابط : اغفرى لى ، ولكن ثقي بكلامى حينما أقول لك إنه لا يوجد

هنا شخص سواك يرجو لى خيراً .. ساعدنى لأنى أشعر أن

شيئاً ما سوف يحدث ههنا . لست أعلم ماهيته ، ولكن أمراً رديئاً يُدبّر (تسمع صرخة داوية من الداخل) ماهذا ؟

من ذا الذى يصيح ؟

(تدخل برتا من الحجرة الداخلية)

برتا : أبى ! أبى ! أعنّى ، خالصنى .

الضابط : بُليتّى العزيرة ، ماذا بك ؟ تكلمى !

برتا : ساعدنى ، إنها تريد إيدائى !

الضابط : من ينوى بكِ شراً ؟ خبرينى ! تكلمى !

برتا : جدّتى ! ولكنها غلطتى إذ خدعتها .

الضابط : أظننى الحديث .

برتا : سمعاً وطاعة ، ولكن يجب ألاّ تقول عنه شيئاً ، عدنى بذلك .

الضابط : خبرينى إذا ما خطبك ؟

(تمضى المربية)

برتا : فى المساء ، تُسطفى الأنوار عادة ، ثم تُجلِسنى إلى منضدة

أمام قرطاسٍ بمسكةٍ بقلمٍ فى يمينى . وتقول لى إن الأرواح سوف تسطّر بالقلم .

الضابط : ما كلّ هذا - ولم لم تخبرينى من قبل ؟

برتا : صفحاً ، فإنى لم أستطع ، لأن جدتى قالت بأن الأرواح تنثقم

إذا تكلمتُ عنها . يكتب القلم ، ولكنى لست أدري هل أنا التى أكتب أم لا . ففى بعض الأحيان يسير كل شىء على ما يرام . وأحياناً يتوقف القلم عن الكتابة . وحينما أكون مُتَعَبَةً ، لا يكتب القلم حرفاً ، ولكنَّ جدِّتى تصرَّ على ذلك غير عابئة بإجهادى ، والليلة ظننتُ أنى كنت أكتب أشياء بدیعة ، ولكن جدتى قالت إن كل ما سطرت مصدره « ستاجنليوس »^(١) ، وإنى خدعتها ، فغضبت غضبتها المخيفة .

الضابط : هل تعتقدين أن هناك أرواحاً ؟

برتّا : لست أعلم .

الضابط : ولكنى أعلم أن ليس فى العالم أرواح .

برتّا : ولكن جدتى تقول إنك لا تفهم شيئاً ، يا أبت ، وإنك

تفعل أموراً رديئة جداً ، رغم أنك ترى الكواكب الأخرى .

الضابط : هل تقول هى ذلك ؟ هل تقول ذلك ؟ وماذا تقول عنى أيضاً ؟

برتّا : إنها تقول إنك لا تستطيع أن تشتغل بالعرافة .

الضابط : لم أقل البتة أنى أستطيع ، وأنت تعللين ماهى صخور الشهب -

صخور تتساقط من أجرام سماوية أخرى . إننى أستطيع أن

أختبرها وأتحقق إن كانت تحتوى على عناصر عالمنا ذاتها

أم لا ، هذا كل ما أستطيع قوله .

برتّا : ولكن جدتى تقول إن ثمة أشياء تستطيع هى رؤيتها ولا

تستطيع أنت ذلك .

الضابط : إذن ، فهى تكذب .

- برتا : جدى لا تنطق كذباً .
- الضابط : ولماذا ؟
- برتا : إذا كان كذلك ، فوالدى تكذب أيضاً .
- الضابط : ه... ه... م !
- برتا : وإذا قلت إن أمى تكذب فلن أثق بك ثانية .
- الضابط : لم أقل ذلك ، فيجب إذن أن تشق فى حينها أقول لك إن مصلحتك فى أن تتركى الدار . ألا تذهبين إلى المدينة كي تتعلمى أشياء مفيدة ؟
- برتا : آه نعم ، أحب أن أذهب إلى المدينة بعيداً عن هنا ، إلى أى مكان . فقط أريد أن أراك بين الحين والحين . داخل المنزل وحشة وانقباض مستمر أشبه بليالى الشتاء ، ولكنك حينها تعود إليه يا أبت ، يصبح كأنه صبح فصل الربيع ، وقد فتحت النوافذ المزروجة .
- الضابط : طفلى المحبوبة ! طفلى العزيزة !
- برتا : ولكن ، أبى ، ألا تعطف على أمى ؟ إنها كثيرة البكاء .
- الضابط : آه... أنت تريدين إذا الرحيل إلى المدينة ؟
- برتا : نعم ، نعم .
- الضابط : وإذا لم ترغب والدتك فى رحيلك ؟
- برتا : ولكنها يجب أن تدعنى .
- الضابط : وإذا أصررت على الرفض ؟
- برتا : لست أعرف ماذا يحدث إذذاك . ولكنها يجب أن تدعنى ، يجب !
- الضابط : أتطلبين منها ذلك ؟

برتا : عايك أنت أن تسَلِّها بلطف ؛ فإنها لن تُعير سؤالي التفاتاً.
الضابط : ها أنت ترغين ، وأنا كذلك ، فماذا نفعل لو رفضت والدتك ؟
برتا : حينئذ نقع في المشكلة من جديد ! ولماذا لا ...
(تدخل لورا)

لورا : برتا ههنا ؟ نستطيع أن نسَلِّها رأيها الخاص في موضوع مستقبلها.
الضابط : من العسير على طفلة أن تُبدى رأياً حكيماً فيما تؤول إليه حياتها . أما نحن فيمكننا بسهولة تقدير ذلك لأننا شهدنا فتيات كثيرات يخضن الحياة .

برتا : كلا ، فحيث أننا نختلف في الرأي ، وجب أن نحتكم إلى برتا .
الضابط : لن أدع أحداً سواء أكان امرأة أم طفلة ، يفرع من حقوق .
انصر في يا برتا (تمضى) .

لورا : إنك تخشى أن تسمع رأيها لأنك تظن أنها سوف تنحاز إلى جانبي .

الضابط : أعلم جيداً أنها ترغب في مغادرة المنزل ، وأعلم أيضاً أنك تملكين قوة تغيير رأيها كي تلائم رغبتك .

لورا : آه ، أقوى أنا إلى هذا الحد ؟
الضابط : نعم ، إن لك قوة شيطانية لتحقيق رغباتك . فكيف تخلصت مثلاً من الدكتور نورلنج ، وكيف استحضرت هذا الطبيب الجديد ؟

لورا : نعم ! كيف استطعت أن أفعل ذلك ؟
المرية : إنك أهنت الطبيب الآخر ، فاضطر أن يرحل . ثم أوعزت إلى أخيك أن يوصى بهذا .

لورا : لقد كان تصرّف في هذا سهلاً ومشروعاً... هل ترحل برتانا عنا ؟

الضابط : نعم . بعد أسبوعين .

لورا : أهذا قرارك ؟

الضابط : نعم .

لورا : إذا يجب أن أحاول منع هذا .

الضابط : لا تستطيعين .

لورا : لا أستطيع ؟ هل تظن حقاً أني أستودع ابنتي قوماً أشراراً

يعلمونها أن أمها كانت حمقاء في طريقة تعليمها ؟ كلا ، لأنها

إذ ذاك سوف تحقّرني طوال حياتها !!

الضابط : وهل تظنين أن أبا يدع ابنته تتعلم بين أيدي نساء جاهلات

مغرورات يُلقّنها أنه دجال ؟

لورا : هذا لا يهمّ الوالد كثيراً .

الضابط : ولم ؟

لورا : لأن الأم أقرب الوالدين للطفل ، وقد اتضح أنه لا يمكن لأحد

أن يقطع بصحة أبوة الرجل لطفلٍ ما .

الضابط : وكيف ينطبق كلامك على هذه الحالة ؟

لورا : كلا ! إن كل مستور لا يمكنك إماطة اللثام عنه .

الضابط : أتهزلين ؟

لورا : كلا ! إنني إنما أستعين بمنطقك . فكيف تثبت في هذه الحالة

أنني لم أكن خائنه لك ؟

الضابط : أعتقد إنك تصلحين لكل شيء تقريباً ، إلاّ هذا . ولو كان

صحيحاً ، لما تحدّثت عنه .

لورا : هب أنى مستعدة لأن أتحمل كل شىء فى سبيل الاحتفاظ
بسلطتى على طفلى ، حتى ولو طردت أو نُبذت ، وهب أنى
أعلن صديقة أن برتا هى طفلى وليست طفلتك !
الضابط : كفى ! كفى !

لورا : هب ذلك صحيحاً ! فبذلك تنتهى سلطتك .

الضابط : ان يكون هذا إن لم تثبى إنى لست والدها .

لورا : ليس هذا عسيراً ! أتريدنى أن أفعل ذلك ؟

الضابط : كفى !

لورا : لا يعوزنى طبعاً إلا أن أعلن اسم والدها الحقيقى ، وأذكر

التفاصيل عن المكان والزمان . فمثلاً — متى وُلدت برتا ؟

فى السنة الثالثة لزواجنا .

الضابط : كفى الآن ، وإلا

لورا : وإلا . . . ؟ أنلتزم الصمت الآن ؟ تمهل وترّو فى كل ما تعمل

وتقرر ، ولا تكن أحمق فيما تفعل .

الضابط : أعتقد أن كل هذا يستدعى الرئاء .

لورا : إنك أحمق .

الضابط : وأنت ؟

لورا : إننا معشر النساء ذكيات حقاً .

الضابط : لعل هذا هو السبب فى أن أحداً لا يجرؤ على مناظر تكن .

لورا : ولم إذّا تنازل عدوّاً يفوقك ؟

الضابط : يفوقى ؟

لورا : نعم ؛ وهذا عجيب . فما نظرتُ إلى رجل قط ، إلا وأنا واثقة
أنى أفضله .

الضابط : ولسوف ترين أنى أفوقك ، ولن أدعك تنسين ذلك .

لورا : سيكون ذلك جميلا .

المريسة : (تدخل) : العشاء معد . فيها إلى المائدة .

لورا : حسناً .

(يتوانى الضابط ثم يتهالك على الأريكة مسكاً بجريدة) .

لورا : هلا تتناول العشاء ؟

الضابط : شكراً ، لا أرغب فى شىء .

لورا : أنت غاضب ؟

الضابط : كلا ، ولكنى لا أحسّ جوعاً .

لورا : هيا ، وإلا فسوف يسألوننى أسئلة مُخرجة — كُن حليماً ..

ألا تنهض ؟ إذا فلا أدعك . (تمضى) .

المريسة : مستر أدولف ! فيم كل هذا ؟

الضابط : لست أدرى .. ألا توضحين لى لم تعاملن ، معشر النساء ،

رجلاً بالغاً مثلى كأنه طفل ؟

المريسة : لست أفهم . يجوز أن يكون مردٌ ذلك إلى أنكم معشر الرجال

جميعاً أبناء نساء .

الضابط : ولكن ألا يلد الرجال نساء ! نعم ، ولكنى والد برتا . ألا

تعتقدين ذلك ؟ حدّثينى يا مرجريت !

المريسة : ربّاه ؛ ما أسخفك يا أدولف . إنك طبعاً أبٌ لابنتك . فيها

الآن إلى المائدة ، ولا تجلس هكذا عابساً . هيا . . .

الضابط : اخرجى يا امرأة . إلى الجحيم أيتها الشمطاء . (يذهب إلى الباب الخاص وينادى الساعى) سفارد . سفارد .
(يدخل الساعى سفارد) .

الساعى : نعم .

الضابط : هيا لى المركبة .

المربية : اسمعى ، أيها الضابط .

الضابط : اخرجى يا امرأة ، فى الحال !

(يخرج الساعى) .

المربية : ربّاه ، ماذا جرى ؟

(يضع الضابط قبعته على رأسه ويرتدى معطفه ، ثم يستعد للخروج) .

الضابط : لا تنتظروا عودتى قبل منتصف الليل . (يمضى) .

المربية : رب احنا بما عساه يحدث !

(ستار)

الفصل الثاني

المنظر : لم يتغير . على المكتب المصباح المضيء . والوقت ليل . يرفع الستار فيرى المتفرجون لورا والطبيب .

الطبيب : تبين لي من حديثي معه أن حالة الجنون ليست مؤكدة . وقد أخطأت أول الأمر ، حينما قلت إنه وصل إلى النتائج الباهرة فيما يختص بالشهب بوساطة الميكروسكوب . والآن ، وقد علمت أنه يعنى السبكتروسكوب ، أقول إنه ليس مُتَرَكِّزاً عن أن يُبْظَنَ فيه الجنون وحسب ، بل إنه قد حقق للعلم خدمة جليلة .

لورا : نعم ، ولكنني لم أقل ذلك قط .

الطبيب : سيدتي ، لقد دَوَّنتُ ملاحظات دقيقة عن نقاشنا ، وأذكر أنني قد سألتك عن هذه النقطة بالذات ، لأنني خشيت أن أكون قد أسأتُ فهمك . ويجب أن يكون الإنسان دقيقاً في سرد التهم وخاصة في حالات إثبات الجنون ؟

لورا : الجنون ؟

الطبيب : نعم ، ويجب أن تعلني جيداً أن المجنون يفقد الحقوق المدنية والحقوق العائلية كذلك .

لورا : كلا . . . ما كنتُ أعلم ذلك .

الطبيب : وثمة موضوع آخر يثير الريبة . لقد تحدث عن رسائله إلى السكتيين وقال إنه لم يتلق عنها ردوداً ، فاسمحي لي أن أسألك

عما إذا كنت قد اعترضت هذه المكاتبات ، نتيجة لدافع من العطف الخاطيء .

لورا : نعم لقد فعلت . فمن واجبي أن أرفع مصالح الأسرة ، وما كنت لأتركه يحطمنا جميعاً ، دون أن أندخل .

الطبيب : معذرة ، وإنما أظن أنك لم تقدري عواقب هذا الفعل . فإذا كشف سرّ تدخلك في شؤونه ، فسوف يجد للشكوك أسساً ، وسوف تنمو وتتكاثر تكاثف الجمد . ثم إنك ، بتصرفك هذا ، قد اعترضت مشيئته ودفعته إلى الهياج والانفعال . ولا شك أنك جرّبت كيف يشور العقل حينما تُكبت رغبات الإنسان العميقة ، وحينما تُعترض مشيئته .

لورا : أما جرّبتُ هذا ؟ !

الطبيب : فكّري إذن فيما قد يقدم عليه .

لورا : (مغادرة مقعدها) لقد انتصف الليل ولم يعد . أخشى عليه السوء .

الطبيب : حدثني عما حدث الليلة بعد أن تركتكم . يجب أن ألتزم بكل شيء .

لورا : كان يهذي كالوحش ، وتملكته آراء غريبة . فتخيّل مثلاً ، أنه ليس والدًا لبرتّا .

الطبيب : عجيب هذا . فكيف وجد هذا الرأي طريقة إلى عقله ؟

لورا : عسيرٌ عليّ أن أتخيّل سبب ذلك ؛ لعلّ مزجه أنه كان يسأل

رجلا التكفّل بطفل ، وعندما حاولت أن أدافع عن الفتاة ،

هاج وقال إنه ما من أحدٍ يستطيع أن يثبت نسب الطفل

لا ييه . ويعلم الله أنى بذلت أقصى جهدى كى أهدىء من روعه .
ولكنى أصبحتُ الآن أعتقد أن لا سبيل إلى عونہ (تصرخ) .
الطبيب : ولكن الحال لا يمكن أن يستمر على هذا . يجب أن تتخذ
الإجراءات ، دون أن تثير ريبه . خبرينى ، هل سبق للضابط
أن أصيب بهذا الهوس ؟

لورا : منذ ست سنوات والحال كما هى ، حتى أنه صرح بنفسه فى
خطاب للطبيب بأنه يخشى على عقله .

الطبيب : نعم ، نعم ... تلك قصة غائرة الجذور ، ولكن قُديسيّة الأسرة
تمنعنى من أن أستفهم عن كل شىء . ويجب أن أقتصر على الظواهر .
ما تمّ قد تمّ ، ولا يجدى فيه الحزن ، غير أن العلاج يجب أن
يكون على ضوء الماضى ... أين تظنينه الآن ؟

لورا : إننى خالية الذهن ، وزوجى به طباع حيوانية .

الطبيب : أترغبين فى أن أمكث حتى يعود ؟ وكى نبعد عنه الشك ، يمكننى
أن أقول إننى إنما أتيت لعيادة والدتك المنحرفة الصحة .

لورا : نعم ، إنها فكرة صائبة . لا تركنا أيها الطبيب ؛ آه لو تعلم كم أنا
مرتبكة ! ولكن ألا يحسن أن تخاطبه رأساً عن رأيك
فى حالته ؟

الطبيب : إننا لانلجأ إلى ذلك مطلقاً إلا إذا عرّض المريض للموضوع
بنفسه ؛ وقبلنا نلجأ إلى ذلك حتى فى هذه الحالة . وهذا يتوقف
دائماً على حالته . ولكن يجب أن لا نجلس هنا ، يحسن أن
نتنقل إلى الحجرة المجاورة كى لا يكون فى الأمر غرابة .

لورا : نعم ، هذا أفضل . وستمكنك مرجريت هنا ، فإنها تترقب عودته دائماً حينما يتأخر في الخارج . وهى إلى ذلك ، تعدّ الشخص الوحيد الذى يستطيع التأثير عليه . (تذهب لورا إلى الباب وتنادى) مرجريت ! مرجريت !

المريية : نعم سيدتى . أعاد سيدى ؟

لورا : كلا . ولكن يجب أن تجلسى هنا وترقبى حضوره ، وعندما يعود قولى له إن أمى مريضة ولهذا جاء الطبيب .

المريية : نعم ، نعم . سأراقب ذلك جيداً .

لورا : (تفتح الباب المؤدى إلى الحجرة الداخلية) : ألا تنتقل إلى الحجرة أيها الطبيب ؟

الطبيب : (ناهضاً) : شكراً .

(تجلس المريية وحيدة إلى المنضدة وتنتقى كتاب أناشيد ثم تقرأ) .

المريية : آه نعم آه نعم !

(تقرأ بصوت متوسط ارتفاع) .

« ألا ما أتعس الحياة مع الدموع

« إن ملاك الموت ينتصر كأنه مَلِكٌ

« وينادى فى جميع البقاع :

« باطل الأباطيل السكل باطل ،

نعم ! نعم !

(تستمر في القراءة) .

« كل من يحيا على الأرض ويتنفس

« إلى الأرض يجب أن يعود قبل رُحبه

« فما ينجو من الموت غير الحزن

« الحزن الذى ينقش على النعش الكبير :

« باطل الأباطيل السكل باطل ،

نعم ! نعم !

برتا : (تدخل ومعها وعاء قهوة وبعض أشغال الإبرة . وتتكلم

بصوت منخفض) : « مرجيت ، أودّ أن أمكث معك ،

فالحجرة العلوية مقفرة مخيفة .

المريية : « ربّاه ، هل تزالين يقظة يا برتا ؟

برتا : « أترين ؟ إننى أريد أن أفرغ من صنع هدية أبى لعيد الميلاد .

وهاك قطعة من أشغال الإبرة تروق لك .

المريية : « لقد ذهب نصف الليل ، وكان يجب أن تكونى الآن فى فراشك .

برتا : « ماذا يعينيك ؟ لم أستطع أن أمكث فى الحجرة وحدى ، وأعتقد

أن الجنّ يعملون الآن على قدم وساق .

المريية : « أصغى إلى ما أقول : إن هذا المنزل لم يُشيد فى منطقة آمنة .

برتا : « تصورى أنى سمعتُ أحداً يغنّى فى أعلى المنزل ؟ !

المريية : « فى أعلى المنزل ؟ وفى مثل هذه الساعة ؟

برتا : « نعم ، لقد كانت أغنيته حزينة كئيبة ! لم أسمع قط مثلاً . يخيل

إلى أنها كانت تنبعث من حجرة «الكرار» إلى يسار الأرجوحة

- المريية : عزيزتى ، عزيزتى ! فى ليلٍ مخيف كهذا ، يبدو كأن مداخل المنزل قد أسقطتها الرياح . ماذا فى الحياة . سوى الحزن والكرب والجهاد المضى ؟
- آه يا عزيزتى ، عسى أن يمتعنا الله بعيد ميلاد سعيد .
- برتا : مرجريت ، أحقاً أبى مريض ؟
- المريية : أخشى أن يكون مريضاً .
- برتا : إذا فلن نستطيع أن نحتفل بليلة الميلاد ؟ ولكن كيف يغادر الفراش والمنزل مادام مريضاً ؟
- المريية : إن نوع المرض الذى يعانى به يا عزيزتى لا يمنعه من الخروج . صه ! فى صحن الدار شخص . امضى إلى فراشك يا برتا ، وخذى معك إناء القهوة لئلا يغضب السيد .
- برتا : (تخرج ومعها الآنية) مساء الخير يا مرجريت .
- المريية : مساء الخير يا طفلى العزيزة . فليباركك الله .
- (يدخل الضابط ويخلع معطفه) .
- الضابط : ألا تزالين ساهرة ؟ امضى إلى فراشك .
- المريية : كنت أنتظر ...
- (يشعل الضابط قنديلاً ، ثم يفتح درج مكتبه ويجلس إليه ، ويخرج بعض الخطابات والجرائد من جيبه) .
- المريية : مستر أدولف .
- الضابط : ماذا تريدین ؟
- المريية : سيدتى العجوز مريضة ، والطبيب ههنا .

- الضابط : أهو مرض خطير ؟ .
- المربية : كلا ، لاأظن ذلك . إنه برد بسيط .
- الضابط : (ينهض) مرجريت من كان والد طفلك ؟ .
- المربية : آه ، لقد قلت لك ذلك مراراً ، إنه النصّاب جونسون .
- الضابط : أوأثقـ أنتـ من أبوتـه ؟ .
- المربية : ما أشبهك بالأطفال ، طبعاً واثقة من أنه الشخص الوحيد .
- الضابط : نعم ، ولكن أكان هو واثقاً من أنه الشخص الوحيد ؟ كلا ، لايمكنه ذلك . ولكنك أنت تستطيعين أن تكوني واثقة .
- أما ترين أن هناك فرقاً بين الحالتين ؟ .
- المربية : إننى لا أرى فرقاً .
- الضابط : إنك لا ترين : ولكن الفرق ، رغم ذلك ، موجود . (يقرب قلب صفحات ألبوم صور على المكتب) هل تظنين أن برتا تشبهنى ؟
- المربية : طبعاً ! إنكما كحبتين من البازلاء .
- الضابط : هل اعترف جونسون أنه الوالد ؟
- المربية : لقد أرغم على ذلك !
- الضابط : يا للهول ! ... ها هو الطبيب (يدخل الطبيب) مساء الخير .
- كيف حال حماتى ؟
- الطبيب : ليس شيئاً يذكر ، إنه قصعٌ بسيط فى المفصل الأيسر للقدم .
- الضابط : أظن أن مرجريت قالت إنه برد . هناك خلاف فى الرأى حول موضوع واحد . امضى إلى فراشك يا مرجريت .
- (تذهب المربية فترة صمت)

- الضابط : اجلس أيها الطبيب .
- الطبيب : (يجلس) شكراً .
- الضابط : هل صحيح أنك إذا جمعت بين حمار وحشيّ وفرسٍ ، تحصل على مُهر أرقط ؟
- الطبيب : (ذاهلاً) صحيح .
- الضابط : وهل صحيح أن المهر يستمر محتفظاً بجِلده الأرقط إذا تربى في كنف حصان فحل ؟
- الطبيب : نعم ، هذا صحيح أيضاً .
- الضابط : أعني ، أنه في بعض الحالات الخاصة ، يمكن أن يكون فحل الخيل أباً للمُهر أرقط أو العكس ؟
- الطبيب : نعم ، هذا ما يبدو .
- الضابط : إذا ، لا يدل شبه الابن لآبيه على شيء ؟
- الطبيب : حسناً ...
- الضابط : أى أن الأبوة لا يمكن إثباتها .
- الطبيب : حسناً
- الضابط : إنك أرمِل ، أليس كذلك ؟ ولك أطفال ؟
- الطبيب : نعم .
- الضابط : ألم تشعر قطّ بسخرية كآب ؟ إنني لم أَر شيئاً أكثر سخرية من أن أرى والداً يقود أطفاله من أيديهم في الطرقات ، أو أن أسمع أباً يتحدث عن أولاده . كان يجب أن يقول : أولاد زوجتي ، ! ألم تشعر قط بزيف مركزك ؟ ألم تخامرك الشكوك

قط ، ولا أقول الظنون ، لأنى أسلمّ بأن زوجتك ، وأنت رجل شريف ، منزّهة عن الظنون ؟

الطبيب : كلا ، لم أكن . ولكنى أعتقد أيها الضابط أن الشاعر «جوتيه» قال إن الرجل يجب أن يتقبّل أبناءه بإيمان صحيح .

الضابط : إنها مغامرة أن تقبل أى شئ بإيمان صحيح ، وخاصة فيما يتعلق بالنساء .

الطبيب : النساء أنواع كثيرة .

الضابط : لقد برهنت الأبحاث الحديثة أن هناك نوعاً واحداً فقط !

فقد تذكرتُ أخيراً حادثتين فى حياتى تحمّلانى على تصديق ذلك . فحينما كنتُ حدثاً ، كنتُ قوياً ووسياً . وحدث فى إحدى رحلاتى على ظهر باخرة أن جلست بين بعض أصدقائى فى الصالون ، وإذا بسيدة شابة تطرح نفسها إلى جانبى ، وتجهش بالبكاء ، وقالت لنا إن عشيقها قد غرق . فواسيناهما ، ثم طلبتُ لها بعض الشمبانيا . وبعد القدر الثانى ، لمستُ قدمها ؛ وبعد الرابع تحسست ركبتها ، وقبل طلوع الصبح كنت قد احتويتها . هذه زلة شتاء فحسب .

الطبيب : أما الحادثة الثانية ، فإنها زلة صيف حقاً . كنتُ فى قرية

« ليسكيل » . وكانت هناك سيدة وأطفالها ، أما زوجها فكان فى المدينة . وكانت السيدة شديدة التدين ، لها مبادئ قاسية جداً . وكانت تاتى على دروساً فى الآداب ، وأعتقد أنها كانت شريفة كل الشرف . وقد أعزتها كتاباً ثم كتبنا ، وعند ما

انتوت الرحيل ، ردتها إلى . والمدهش حقاً ، أنه بعد ثلاثة أشهر وجدتُ في تلك الكتب ذاتها بطاقتها وعليها تصريح برىء ؛ تصريح برىء ؛ تصريح حُبِّ صادر من امرأة مزوجة إلى رجل غريب لم يسبق له أن عرض عليها حبه . . . هذه هي الأخلاق . يجب أن لا تكون كبير الثقة .

مهلا . ولكنك ترى ، أيها الطبيب ، أن هذه المرأة كانت خائنة دون وعي ، لدرجة أنها حدثت زوجها عن علاقتها بي . وهذا ما يجعل الأمر جدّ خطير . . . هذا اللا شعور بالحياة الغريزية !! تلك حالة مخففة ، أعترف بذلك . ولكنني ولكنني لا أستطيع أن ألغى حكمي ، بل أخفّفه .

إن أفكارك تجوز دور اعتلال ، فيجب أن تلجمها .

يجب ألا تستعمل كلمة « اعتلال » . فمرجل البخار ، كما تعلم ينفجر تحت ضغط معين . ولكن الضغط نفسه لا يستطيع تفجير جميع المراحل . أتفهم ؟ وعلى أي حال ، فأنت هنا لتراقبني . لو لم أكن رجلاً لكان لي حق الاتهام أو الاحتجاج كما يدعون ، ولكن من الجائز أن أستطيع تشخيص الداء ، ومذك بتاريخ علتي . ولكنني لسوء الحظ رجلٌ ، وليس لي ما أعمله سوى أن أثني ذراعيّ إلى صدري وأوقف تنفسي حتى أموت ، كما كان يفعل الرومان تماماً .

إذا كنت مريضاً أيها الضابط ، فليس في اعترافك لي بكل شيء ، ما يشين . كان يجب أن أستمع إلى الطرف الآخر .

الضابط :

الطبيب :

الضابط :

الطبيب :

الضابط : أظن أنك قد ارتويت من سماع طرفي . أتعلم أنني حينما سمعت مسز « الفنج » ، ترى زوجها الميت ، قلت لنفسى ما أتعبه أن يموت . هل تظن أنه كان يتكلم لو كان حياً ؟ وهل تظن أنه لو قام أحدٌ من الأزواج الموتي يصدقّه الناس ؟ مساء الخير أيها الطبيب ... ها أنا هادىء ، ويمكنك أن تنام وأنت مطمئن . مساء الخير ، إذاً ، أيها الضابط . أخشى أنني لا أستطيع أن أكون عوناً لكم في هذه الحالة .

الضابط : هل نحن أعداء ؟
الطبيب : أبعد شيء عن ذلك . ولكنى آسف ، إننا لانستطيع أن نكون أصدقاء . مساء الخير .

(يخرج الطبيب ويتبعه الضابط إلى الباب الخلفي ، ثم يذهب إلى الباب الأيسر ويفتحه بلطف)

الضابط : ادخل ، وسوف نتحدث . لقد سمعتك في الخارج تنصتين (لورا مرتبكة . يجلس الضابط إلى مكتبه) . الوقت متأخر ، ولكن يجب أن نصل إلى نتيجة . اجلسى (فترة صمت) كنت الليلة في مكتب البريد لأستحضر رسائل . ويبدو من هذه الرسائل أنك كنت تحجزين بريدى غنى ، الذهاب والقادم . وقد ترتب على هذا ضياع الوقت الذى تسبب بدوره فى فشل النتائج التى كنت أتوقعها من بحوثى .

لورا : لقد كان تصرفى هذا بدافع العطف ، حيث أنك أوليت بحوثك جلّ عنايتك وأهملت عملي الحكومى .

الضابط : لم يكن هذا عطفًا ، إذ أنك كنت واثقة تمام الثقة من أني

سوف أنال يوماً ما من عملي هذا شرفاً أسمى من الشرف الذي
أحصل عليه من خدمتي في الحكومة ؛ ولكنك كنت توثاق
إلى حرمانى من هذا الشرف خوفاً من أن تصغرى أنت . وإزاء
كل هذا ، اضطررت إلى حجز بعض الخطابات المرسلة إليك .

لورا : أهذا عمل نبيل !

الضابط : يمكننى أن أقول ، إن لك فكرة سامية عني ! يبدو من هذه

الرسائل أنك كنت في زمنٍ مضى تحرّضين أصدقائي القدماء
ضدى بنشر تقارير عن حالتى العقلية . وقد نجحت في محاولتك
هذه ، إذ أنه لا يوجد إلا شخص واحد ، من رتبة الكولونيل
إلى الطباخ ، يثق بأنى عاقل . والآن ، هاك حقائق عن مرضى :
عقلي سليم ، كما تعلمين ، حتى أنى أستطيع أن أقوم بواجباتى
كضابط وواجباتى كوالد ؛ إحساساتى تحت إمرتى ، حيث أن
إرادتى لم تقوّض بعد ؛ ولكنك أخذت تنهشين وتقرضين
محاولة أن يفلت زمام الإرادة من بين يدى ، وإذ ذاك ينهار
البنيان كله ويتحطم . لن أستميل عواطفك لأن ليس لك
عواطف ، وهذه أجل قوتك ؛ ولكنى سوف أستميل مصالحك .
أسمعنى .

لورا :

الضابط : لقد نجحت في إثارة شكوكى إلى حدٍّ أصبح حُكمى فيه غير

واضح ؛ وابتدأت أفكارى تسبح . وذلك هو الجنون الوافد ،
الذى كنت تتتظرين ، والذي قد يفاجئ في أى وقت . فأنت

الآن وجهاً لوجه أمام مسألة هامه : هل مصلحتك في أن أكون عاقلاً أم مجنوناً ؟ فكّر . إذا ساءت حالتى ، فسوف أفقد خدمتى فى الحكومة ، وأين تصبحين بعد ذلك ؟ وإذا مُتُّ ، فسوف يكون صكّ التأمين ملكاً لك ، أما إذا سلبتُ حياتى بيدي ، فلن تنال شيئاً . فالآن ، هل من مصلحتك أن أعيش أم أن أموت ؟

لورا : أهذا فخّ ؟

الضابط : بالتأكيد . ولكن لك أن تختارى بين أن تدورى حول الفخّ ، أو أن تضعى رأسك فيه .

لورا : أتقول إنك تقتل نفسك ؟ لن تفعل !

الضابط : أواثقة أنت ؟ هل تظنين أن رجلاً يرغب فى الحياة مادام لا يجد من يعيش لأجله ، أو يحيا له .

لورا : هل تطلب التسليم إذا ؟

الضابط : كلا ، إننى أعرض الصلح .

لورا : وشروطك ؟

الضابط : أن أحتفظ بعقلي . وأن تدحضى شكوكى ، وإذا ذاك أوقف القتال .

لورا : أى شكوك ؟

الضابط : حول أصل برتنا .

لورا : هل هناك شكّ فى ذلك ؟

الضابط : نعم ، لى شكوك ، وقد حرّكتها .

- لورا : أنا ؟
- الضابط : نعم ، لقد صَبَبَتْها في أذنيّ كالسيكران ^(١) ، وقد جَسَمَتْها الحوادث . خلّصيني من الظنون ؛ قولي لي صراحة إنك أخطأت وسوف أغفر لك سلفاً .
- لورا : كيف أعترف بجرم لم أرتكبه ؟
- الضابط : ماذا تخشين طالما آتى وعدتك بعدم إفشائه ؟ هل تظنين أن رجلاً يخرج إلى الدنيا ينشر عاره ؟
- لورا : إذا قلتُ إن هذا كذب لم تصدقني ؛ وإذا قلت إنه صدق ، اقتنعت . ويظهر أنك ترجو أن يكون صدقاً !
- الضابط : نعم ، وبالعجب !! لا بدّ أن تكوني خاطئة لأن الزعم الأول لا يمكن إثباته ، أما الآخر ، فيمكن .
- لورا : هل لديك وقائع تؤيد شكوكك ؟
- الضابط : نعم ، ولا .
- لورا : أعتقد أنك تريد أن تثبت جُرمي كي تتخلص مني وتتحكم في الطفلة ولسكنك لن تبلغ بغيتك .
- الضابط : وهل تظنين ، إذا اقتنعتُ بجُرمك ، أني أرغب في أن أتحمّل مسؤولية طفل رجلٍ غيبي ؟
- لورا : كلا ، إنني واثقة أنك لن تقنع ، وهذا ما يجعلني أومن بأنك كذبت الآن حينما قلت إنك تغفر لي سلفاً .
- الضابط : (ينهض) : لورا ، أنقذيني ، وأنقذي صوابي . يبدو أنك

(١) السيكران نبات قاتل للدجاج اسمه بالانجليزية Henbane

لا تفهمين ما أقول . إذا لم يكن الطفل طفلي ، فليست لي سلطة عليه ، ولا أرغب فيها ؛ وهذا هو ما تبغينه حقاً ، أليس كذلك ؟ ولكن يظهر أنك تطمعين في أكثر من ذلك — أن تكون لك سلطة على الطفل ، وأن تحمليني على إعالتك أيضاً . سلطة ؟ نعم ! فلماذا إذاً هذا الكيفاح في الحياة ، أليس للحصول على السلطة ؟

لورا :

الضابط : الحياة في نظري تعني أكثر من هذا ، لأنني لا أعتقد في حياة أخرى . كان طفلي حياتي الأخرى ، وذلك هو اعتقادي في الخلود وإذا جرّدتني من طفلي ، فقد أنهيت حياتي .

لورا :

الضابط : ولم لم ننفصل من قبل ؟ لأن الطفل ربط بيننا ، ثم أصبحت الحلقة سلسلة . وكيف حدث ذلك ؛ كيف ؟ لم أفكر قط من قبل في هذا الموضوع ، ولكن الذكريات تشور الآن مشتكية ، بل دنيئة . لقد مضى على زواجنا عامان لم نرزق خلالها بطفل ، وأنت تعرفين السبب ، فقد مرضتُ وأوشكت على الموت . وفي لحظة وعي من لحظات الحى ، سمعتُ أصواتاً منبعثة من حجرة الضيوف . لقد كنتِ أنت والحامى تتحدثان عن الثروة التي أمتلكها . وشرح لك المحامى أنك لا تستطيعين أن ترثي شيئاً ، لأننا بلا نسل ، ثم سألك عما إذا كنت تتوقعين مولوداً . ولم أسمع جواباً . ولما شُفيت ، رزقت طفلاً . فمن هو أبوه ؟

لورا :

أنت .

الضابط :

كلاّ . است أنا . تلك جريمة مدفونة بدأت تُبعث ؛ جريمة شيطانية ! لقد أظهرتنّ معشر النساء عطفاً على تحرير العبيد السود ، ولكنكن احتفظتن بالعبيد البيض . لقد اشتغلتنّ ، واستُعبِدتنّ لأجلك ، ولأجل طفلك وأمك ، وخدمِك ؛ لقد ضحيتنّ بمستقبلي ومجدي ؛ لقد تحملت التعذيب والجلد والهم لأجلك ، حتى ابيضّ شعري ؛ كل هذا تحمله كي تعيش حياة رغيدة ، وحينما تتقدّم بك السنّ تفرحين بطفلك ، وهذه البهجة وحدها ، حياة أخرى . . . لقد تحملت كل شئ دون ضجر لأنني حسبت نفسي أباً لطفلك . وذاك أشرف أنواع اللصوصية منك ، وأقوى أنواع العبودية لي . لقد عشت سبعة عشر عاماً مسخراً في الأعمال الشاقة ، وكنت أميناً . فماذا عساك أن تقدّسي جزاء لي ؟

لقد بلغت الآن من الجنون منتهاه .

لورا :

الضابط :

هذا ما تبغينه ! - أستطيع أن أرى كيف أضنيت نفسك لدفن جرّمك . لقد رثيت لك في الماضي لأنني لم أكن أعلم سبب كدرك . وكنت دائماً أهدىء من روع ضميرك الشرير ظناً مني أنني إنما أطرد الأفكار العليلة . وقد سمعتك مرة تصرخين في فراشك ، ولكنني لم أريد أن أنصت ، وأذكر الآن لليلتين خلتهما - يوم ذكرى ميلاد برتا - بين الثانية والثالثة صباحاً ، وكنت إذ ذاك أقرأ في فراشي ؛ صرخت في فراشك : « لا تفعل ، لا تفعل ! » كأن أحداً يحاول قتلك ، فما كان مني إلاّ أن

قرعتُ الحائط لأني لم أَرِدْ أن أسمع شيئاً آخر. كانت تخامرني
شكوكي مدة طويلة ، ولم أجروْ على سماع ما يؤكدها . كل
هذا كابده لا جليلك . فإذا أنتِ بي فاعلة ؟

لورا : ماذا أستطيع أن أفعل ؟ سأقسم بالله . وبجميع الكتب المقدسة
أنك والد برتا .

الضابط : وما جدوى هذا وعهدى بك تقولين دائماً أن الأمّ يمكنها
بل يجب عليها أن تقترف أيّ إثم في سبيل طفلها ؟ أتضرّع
إليك ، كالجريح المعذب يلتمس طعنةً قاتلةً ، أن تخبريني عن كل
شيء . ألا ترين أني عاجز كالطفل ؟ ألا تسمعينني أشتكي كما لأمّ ؟
ألا تذكرين أني رجل ، أني جنديّ يستطيع أن يروّض الناس
والوحوش بكلمة ؟ كعليل لا أطلب إلاّ الرحمة . ها أنا أنزع
أوسمة قوّتي ، ضارعا أن ترأني بحالي .
(تقترب لورا منه ، وتضع يدها على جبينه) .

لورا : ماذا ! أتصرخ يا رجل ؟ !

الضابط : نعم إنني أصرخ رغم أني رجل . ولكن أليس للرجل عينان ؟
أليس للرجل أطراف وحواس وأفكار ومشاعر ؟ ألا يُطعم
بنفس الطعام ، ويتألم بنفس الأسلحة ، ويبرد ويسخن في الشتاء
والصيف كالنساء تماماً ؟ إذا وخزتمونا ، ألا ندري ؟ وإذا
داعبتمونا ألا نضحك ؟ وإذا وضعتم لنا السمّ ، ألا نموت ؟
فلم إذا لا يشتكي الرجل ، ولا يميكي الجندي ؟ الآن ذلك
ليس من شيم الرجال ؟ ولم هذا ؟

لورا : أبك إذن يا طفلي كأنك مع أمك مرة ثانية . أتذكر أتى حينما
اعترضتُ حياتك أولاً ، كنتُ لك أماً أخرى ؛ كان جسمك
الضخم القويّ في حاجة إلى أعصاب ؛ كنتُ طفلاً عملاقاً جاء
إلى الحياة إمّا مبكراً ، أو غير مرغوب فيه إطلاقاً .

الضابط : نعم ، هذه كيفية مجيئي إلى هذه الدنيا . فقد كانت ارادة أبي
وأُمّي ضدّ مجيئي إلى هذا العالم ، ولذا ولدتُ بلا إرادة .
وظننت حينما أصبحت وإياك شخصاً واحداً ، أني إنما أكمل
شخصيتي ، ولذا سمحتُ لك أن تحكمي ، وأصبحتُ أنا ، قائد
الشكناك والجنود ، طبعاً لك ، ناظراً إليك كما أنظر إلى كائن
يمتاز المواهب ، مصغياً إليك كما لو كنتُ طفلك البريء .

لورا : نعم : تلك كانت حالتك . وقد أحببتُك كطفلي . ولكنك
لاحظت ، بلاريب أنه حينما تحولتُ طبيعة شعورك نحوي ،
وغدوت عشيقتي خجلتُ أنا . وأصبح عناقك البهيج متبوعاً
بتبكيك من ضميري لأنني كنتُ أماً فأصبحتُ زوجة !!

الضابط : لقد لاحظتُ ذلك غير أني لم أفهمه ، واعتقدتُ أنك كنت
تحتقرين عدم رجولتي ، فأردتُ أن أكسبك كامرأة بأن
أكون رجلاً .

لورا : نعم . ولكن هناك غلطة . كانت الأمّ صديقتك ، ولكن
الزوجة عدوّتك ؛ والحب بين الجنسين صراع . لا تظن أني
ضخيتُ بنفسى ؛ إنني لم أضحّ بشيء ، ولكنني نلتُ ما أردت .
كانت لك ميزة واحدة أحسستُها وأردتُ أن تقف أنت عليها .

الضابط :

الميزة فيك دائماً . لقد كنت تسليبيني وعيبي في يقظتي كي لا أرى
ولا أسمع شيئاً بل أطيع وحسب ؛ كنت تقدمين إليّ بطاطس
غضّة وتوهميني بأنها خوخة ، كنت تحمليني على الإعجاب
بميو لك السخيفة كأنها دلائل عبقرية . كنت تستطيعين حملي
على ارتكاب الجريمة . نعم ، وعلى اقتراف الصغائر النافية .
ولأنّ الذكاء كان يعوزك ، كنت تعملين وفق إرادتك دون
تنفيذ رغائبي . ولكنني حينما تنهتُ أخيراً أدركتُ أن شرفي
قد انهار ، فأردتُ أن أحو الذكرى بأثر خالد ، بكشف جديد ،
أو بانتحار شريف . أردتُ أن أذهب إلى القتال ، فلم يسمح
لي ، وإذ ذاك غمرتُ نفسي في العلم . والآن ، حينما أوشكتُ
على قطف الثمرة بذراعي الممدودة ، قطعها . الآن ، وقد سلب
شرفي ، لا أستطيع أن أعيش لأن الرجل لا يمكنه أن يعيش
بلا شرف .

لورا : أما المرأة ؟

الضابط :

نعم ، لأن لها أطفالها الذين حرمَ الرجل منهم . ولكننا ،
كسائر الناس ، عشنا بلا وعي كالأطفال ، بمولودين أو هاماً
ومثلاً وغروراً ، ثم استيقظنا . وانتهى كل شيء . ولكننا
صحونا فإذا بأقدامنا على الوسادة . والذي أيقظنا ، كان بمن
يسIRON وهم نيام . وحينما يتقدم النساء في السن ، تفارقهن
صفات الأنوثة ، ويلبسن لحى على ذقونهن ؛ وإنّي أعجب لما
قد يصادفه الرجال حينما يتقدمون في السن وتفارقهم صفات

الرجولة ! لن يعود الديك إلى صياحه ، إذ يصبح بدلاً منه
ديكٌ مخضّى ، ويردّ صغار الدجاج على صياحه . وحين نطن
أن الشمس وشبكة الشروق ، نجد أنفسنا في ضوء القمر
الساطع ، وسط خرائب ، كما كان قديماً . لقد كانت غفلة عابرة
ملئية بالأحلام الموحشة ، ولا صحو منها .

لورا : هل تعلم ، كان يجب أن تكون شاعراً !

الضابط : من يدري ؟ !

لورا : إني مثقلة بالنوم ، فإذا كانت لديك رؤى خيالية أخرى ،
أرجئها إلى الغد . . .

الضابط : كلمة واحدة عن الحقائق : أتبغضيني ؟

لورا : نعم ، في بعض الأحيان ، حينما تتصرف كرجل .

الضابط : هذا شبيه ببغض الأجناس . إذ كان زعم « دارون » ،
صحيحاً . فلا بد أن يكون أسلافك من فصيلة تختلف عن
فصيلة أسلافك . فنحن لاشكّ نختلف عن بعضنا ، أليس كذلك ؟

لورا : ماذا تعني ؟

الضابط : أعتقد أن أحداً يجب أن يلين في الصراع .

لورا : أيننا ؟

الضابط : الأضعف طبعاً .

لورا : وسيكون الحقّ مع القوى ؟

الضابط : دائماً ، مادام متمتعاً بالقوة . .

لورا : إذا ، الحقّ معي .

الضابط : وهل لك القوة إذا ؟

- لورا : نعم ، وهى قوة شرعية أضعك بها تحت رعاية وصى .
- الضابط : تحت رعاية وصى ؟
- لورا : وحينئذ أستطيع أن أعلم طفلاتى دون أن أصغى إلى تلميحاتك الخيالية .
- الضابط : ومن سيتكفل بمصاريف تعليمها حينما أصبح فى معزل ؟
- لورا : معاشك سوف يتكفل بذلك .
- الضابط : (مهدها) : وكيف تجعلينى تحت رعاية وصى ؟
- لورا : (تخرج خطاباً) بهذا الخطاب الذى يحتفظ مجلس البهارستان بصورة منه .
- الضابط : أى خطاب ؟
- لورا : (تتقهقر صوب الباب الأيسر) خطابك ! اعترافك إلى الطبيب بأنك مجنون . (يحدق الضابط فيها ساكناً) الآن ، قد أدّيت رسالتك كوالدٍ تعيس ، وكاسبٍ قوت . لا حاجة إليك الآن ، فيجب أن تمضى . يجب أن تمضى ما دُممت قد أدركت أن عقلى قوى كإرادتى ، وما دمت لن تمسك حتى تعترف بمقدرتى .
- (يذهب الضابط إلى المنضدة ثم يتناول الصباح المضى .)
- ويقذف به فى وجه لورا التى تحتفى وراء الباب)

(سنا) .

الفصل الثالث

المنظر : نفسه . على المكتب مصباح آخر . يعترض الباب
الخاصّ مقعد .

* * *

- لورا : (للمربية) هل سلّكِ المفاتيح ؟
المربية : سلّهنّ لي ؟ كلاً ! ولكني ، غفر الله لي ، أخذتها من ملابس
سيدي ، التي نيط « نوجد » نظافتها .
لورا : إذا « نوجد » يعمل اليوم ؟
المربية : نعم .
لورا : هاتي المفاتيح .
المربية : ولكن ، هذه سرقة هل تسمعينه ياسيدي يذرع الحجرة
جيئة وذهاباً ، جيئة وذهاباً ؟
لورا : هل أحكم رتاج الباب ؟
المربية : جدّ الإحكام !
لورا : اضبطي عواطفك يا مرجريت . يجب إذا أردنا النجاة أن
نكون على اطمئنان . (دقة بالباب) من بالباب ؟
المربية : (تفتح الباب المؤدي إلى صحن الدار) : إنه « نوجد » .
لورا : دعيه يدخل .
نوجد : (يدخل) : رسالة من الكولونيل .
لورا : أعطني إياها (تقرأ) آه — هل نزعّت الخراطيش من
الغدارات يا نوجد ؟
نوجد : نعم سيدي .

- لورا : حسناً . انتظر خارجاً حتى أسلِّك ردّ رسالة الكولونيل .
(يخرج نوجد وتشرع لورا في الكتابة) .
- المريّة : صه ! ماذا عساه يفعل في الحجرة ؟
- لورا : اهدأى حتى أكتب ..
(يسمع صوت منشار)
- المريّة : (لنفسها) : رحمتك يا ربى بنا جميعاً ! متى ينتهى كل هذا !
- لورا : ها هى ذى الرسالة ، سلميها لنوجد . ويجب أن لا تعلم والدتى عنها شيئاً ، أسمعنين ؟
- (تخرج المريّة . تفتح لورا أدراج المكتب وتخرج منها بعض الأوراق . يدخل القس ويجلس فى مقعد مجاور للورا) .
- القس : مساء الخير يا أختى . كنتُ ، كما تعلمين ، فى الخارج طوال اليوم ، ولم أعُدْ إلا الآن . أمورٌ خطيرة تحدث ههنا .
- لورا : نعم يا أختى . فلم يسبق لى قطّ أن عانيت ما عانته الليلة الماضية وهذا ليوم .
- القس : قولى شيئاً واحداً : كيف بدأ النزاع ؟ لقد سمعتُ روايات كثيرة .
- لورا : بدأ بالفكرة الطائشة أنه ليس والد برتا . وانتهى بأن قذف بالمصباح المشتعل فى وجهى .
- القس : ولكن هذا فظيع ! هذه حالة جنون تامة . ماذا يجب أن نفعل الآن ؟
- لورا : يجب أن نحاول منع العنف ، وقد بعث الطبيب إلى المستشفى

في طلب إزار (١) له . وفي الوقت نفسه ، أرسلتُ رسالة للكلونيل ، وأنا الآن أحاول إصلاح شؤون المنزل ، التي كان يديرها إدارة تستوجب اللوم والتفريع .

القس : هي قصة تستحق الرثاء ، وقد كنتُ دائماً أتوقع شيئاً من هذا القبيل . النار والبارود لا بدّ مفضيان إلى انفجار ... ماذا يضم هذا الدرج ؟

لورا : (تفتح أحد الأدراج) انظر ! لقد خبأ كل شيء في هذا الدرج .
القس : (ناظراً إلى الدرج) يا للسموات ! ها هي ذى دُمَشِك ، وقبعة عمادك ، وصل^(٢) برتا ، ورسائلك ، وقلادتك (يحفف دمعة ترقرت على خديه) رغم كل هذا ، لا بدّ أنه يحبك حباً جماً ، يا لورا . فأننا لم احتفظ قطّ بأشياء كهذه !
لورا : أعتقد أنه كان يحبني ، ولكنّ الدهر قُلِّب .

القس : ما هذه الورقة الكبيرة ؟ إيصال ملكية مقبرة ! نعم ، فالمقبر خيرٌ من المارستان ! حدثيني يا لورا ، ألا لوم عليك في كل هذا ؟

لورا : أنا ؟ وهل يوجه إلى لوم لأن رجلاً مسَّ الجنون ؟
القس : حسناً ، حسناً ، لن أقول شيئاً . فإلدم ، رغم كل شيء ، أكثف من الماء .

لورا : ماذا تعني ؟

(١) الإزار (straitjacket) رداء يلبسه المجانين لينتقم من المقاومة أو استعمال العنف

(٢) صل = شخصيخة .

- القس : (مختلساً إليها النظرات) اسمعى الآن !
- لورا : نعم .
- القس : يصعب عليك أن تنكرى أنه بما يروك جداً ، قيامك بتعليم طفلك وفق مشربك ؟
- لورا : لست أفهم ؟
- القس : كم أعجب بك ؟
- لورا : بى ؟ ؟
- القس : وسوف أصبح أنا ، الوصى على هذا الرجل الحر الفكر ! هل تعلمين أنى كنت دائماً أنظر إليه نظرتى إلى عشبٍ فى حديقتي (تضحك لورا ضحكة قصيرة ، ثم يعاودها وقارها بخاة)
- لورا : أتجرو على قول ذلك أماحى — أنا زوجته ؟
- القس : إنك قوية يا لورا ، قوية جداً ، فأنت كـشعلبٍ فى فخّ ، يفضّل أن يقضم سيقانه بأنيابه على أن يمسك ! كلصّ سيئد نفسه ، لا شريك له ، حتى ولا ضميره ، تأملى نفسك فى مرآة !
- لورا : فلن تجروى !
- لورا : إننى لا أستعمل مرآة قط !
- القس : كلا ، إنك لا تجروين ! دعينى أرى كفّك . ليس بها لطحه من الدم ، أو أثر للسم الغدار . مجرمة صغيرة بريئة لا يمكن للقانون أن يصل إليها ، جريمة لا شعورية — لا شعورية ! ما أصوبها فـكرة ! هل تسمعين ما يفعله زوجك فى الحجرة المجاورة ؟ احذرى ! إذا أفلت هذا الرجل فسوف ينالك بالأذى .

لورا : إنك كثير الكلام ، لا بد أنك سىء الضمير . اتهمنى إن استطعت !
القس : لا أستطيع .

لورا : لا تستطيع ؟ إذا أنا بريئة . دعك فى نفسك ، واتركنى
لشؤونى . هو ذا الطبيب .
(يدخل الطبيب) .

لورا : (تهض) مساء الخير أيها الطبيب . ستعيننى ، على الأقل ،
أليس كذلك ؟ ولكن لسوء الحظ ، ليس للعون مجال كبير .
أسمع كيف يصرخ فى الحجرة المجاورة ؟ هل اقتنعت الآن ؟
الطبيب : لقد اقتنعت أنه قد ارتكبت جريمة عنف ، ولكن الذى
يهمنى الآن هو أن نعرف هل يعدّ هذا العنف نتيجة انهيار فى
العواطف ، أو نتيجة جنون .

القس : ولكن يجب أن نعرف ، فى ما خلا هذا ، أن للضابط
آراء ثابتة معينة .

الطبيب : أعتقد أن آراءك أيها القس ، أكثر منها ثبوتاً .

القس : إن نظرتى المقررة نحو الأشياء السامية هى

الطبيب : دعنا من هذا الآن . سيدتى ، لك أن تقررى إذا كان زوجك
مجرماً يستحق الحبس والغرامة ، أو مخبولاً يرسل إلى
البيمارستان ! فكيف تفسرين تصرفاته ؟

لورا : لا أستطيع الإجابة عن هذا الآن .

الطبيب : أتعين أنك لم تقطعى بعد برأى نهائى فى خير السبل لصيانة

شؤون الأسرة ؟ فما قولك يا حضرة القس ؟

القس : ليس من اليسير تقرير ذلك : فالفضيحة فى الحالتين سواء .

لورا : ولكن إذا وُقِّعت عليه غرامة لاستعماله العنف ، فسوف يستطيع العودة ثانية إلى استعماله .

الطبيب : وإذا حُكِمَ عليه بالحبس ، فسوف يخرج عاجلاً . فمن مصلحة الجميع إذا أن يُعالج تَوَّأً كأنه مجنون . أين المربية ؟

لورا : لم ؟

الطبيب : يجب أن تتولى هي إلقاء الإزار على المريض إذ أتحدث إليه ، بعد أن أصدر لها أمرى ! ولكن ليس قبل ذلك . وإن الإزار فى الخارج . (يخرج إلى صحن الدار ثم يعود ومعه ربطة كبيرة) أرجو أن تنادى المربية .

(تدق لورا الجرس) .

القس : (ناظراً إلى الإزار) : يا للهول ! يا للهول !

(تدخل المربية) .

الطبيب : (والإزار فى يده) : أصغى إلىَّ جيداً . أريدك أن تتولى إلقاء هذا الإزار على الضابط من خلفه بغاية اللطف ، عند ما أراه يهيمّ باستعمال العنف ، أتفهمين ؟ ، وللإزار كما ترين أحكام طويلة تربط من الخلف كي تشلّ حركته : وهاك حزامان من الجلد يُضَمَّان إلى قفليهما ثم يربطان إلى مسند المقعد ، أو فى أى مكان يصلح لذلك . أتفعلن هذا ؟

المربية : كلاً أيها الطبيب . لا أستطيع ذلك ؛ لا أستطيع !

لورا : ولم لا تقوم بذلك بنفسك أيها الطبيب ؟

الطبيب : لأن المريض لا يثق بى . وكان يجب أن تقومى أنت بذلك

يا سيدتى ، ولكنى أخشى أنه لا يثق حتى بك . (يمتقع وجه لورا لحظة) .

الطبيب : لعلك تستطيع ذلك أيها القس . . .

القس : كلا ، يجب أن أطلب إعفائى .

(يدخل نوجد) .

لورا : هل أوصلت الرسالة ؟

نوجد : نعم سيدتى .

الطبيب : أوه — أهذا أنت يا نوجد ؟ إنك تعلم الأحوال هنا ؛ وتعرف

أن الضابط فقد عقله ، ويجب أن تساهم فى العناية به .

نوجد : إذا كان ثمة ما أستطيع أن أفعله ، فأنا على استعداد لذلك .

الطبيب : يجب أن تلقى هذا الإزار عليه .

المريضة : كلا ، لن يمسّ سيدى . فقد يؤذيه « نوجد » . أفضّل أن

أقوم بذلك بنفسى ، بغاية اللطف . أما « نوجد » ، فيمكنه

الانتظار فى الخارج كي يساعدنى إذا اقتضى الأمر . هذا

ما يستطيع فعله . .

(تسمع على الباب الخاصّ دقات عالية) .

الطبيب : ها هو ذا ! خبئى الإزار بين تلايفك على المقعد ، ويجب أن

تخرجوا جميعاً الآن ، وسوف أستقبله أنا والقس لأن هذا

الباب ان يظلّ مغلقاً مدة طويلة . اخرجوا الآن .

المريضة : عوناً يا رباها !

(تغلق لورا درج المكتب ، ثم تمضى من الباب الأيسر .)

يخرج « نوجد » كذلك من الباب الخلفي . وبعد لحظة ، يفتح الباب الخاص قسراً ، وينكسر رتاجه ويُدفع المقعد الذي كان يعترضه ، إلى وسط الحجرة . يدخل الضابط متأبطاً برزمة من الكتب يضعها على المكتب .

الضابط : الأمر كله مدوّن في هذه الكتب . فلست إذا مجنوناً ! ففي الكتاب الأول من « الأوديسا » ، الفقرة رقم ٢١٥ ، في الصفحة السادسة من ترجمة « أبسالا » ، يخاطب « تلياخوس » ، « أثينا » قائلاً : « إن والدتي تدّعي طبعاً أن هذا الرجل (أوديسيوس) أبى ، ولكنى أنا نفسى لا أعرف ذلك ، لأنه لم يسبق لأحد قط أن عرف أصله . . وهذا الشكّ أثاره تلياخوس عن والدته « بنلوب » ، وهى أظهر النساء ! جميلٌ ، أليس كذلك ؟ وها هو ذا النبى حزقيال يقول : « قال الجاهل هو ذا أبى ، ولكن من يستطيع أن يدلّنى من صُلب مَنْ هو ؟ » . هذا واضحٌ جداً !

وجاء فى كتاب تاريخ الأدب الروسى بقلم « ميرسلاكوف » ، أن شاعر روسيا العظيم « الكسندر بوشكين » ، مات نتيجة الروايات التى ذاعت عن خيانة زوجه ، ولم يمت من الرصاصة التى أصابته فى مبارزة . وأقسم على فراش موته أنها بريئة . ياله من حمار ! كيف استطاع أن يقسم بذلك ؟

أترى يا حضرة الطبيب ، لقد قرأت كتيبى . آه ، هل أنت ههنا يا حضرة القس ؟ هل سمعت ردّى على احتجاج إحدى

السيدات الإنجليزيات على الأيرلنديين الذين تعودوا قذف
المصاييح المشتعلة في وجوه زوجاتهم ؟ لقد صرختُ فيها :
« نساء ؟ » فقالت : « نعم نساء ! » قلتُ لها : « طبعاً .. حينما
تتطور الأحوال إلى درجة تحمل رجلاً ، رجلاً يحب امرأة
ويعبدها ، إلى أن يتناول مصباحاً مضيئاً ويلقيه في وجهها ،
حينئذ نستطيع أن نفهم » .

القس :

نفهم ماذا ؟

الضابط :

لا شيء . الواحد منا لا يعرف شيئاً قط ، وإنما يؤمن . أليس
كذلك يا حضرة القس ؟ يؤمن الإنسان فيخلص . نعم ، بلا
شك . ولكنني أعلم أن أناساً يهلكهم إيمانهم . أعلم ذلك .

الطبيب :

سيدي الضابط !

الضابط :

صه ! لا أريد مخاطبتك ؛ لا أريد أن أنصت إليك مردداً
ثرثرة زوجي كالتليفون ! أتعرف ! صه ! يا حضرة القس ، هل
تعتقد أنك والد أطفالك ؟ إنني أعلم أن في منزلك مريضاً وسيم
يتحدث الناس عنه .

القس :

احذر يا أدولف !

الضابط :

ألسنا نحن الرجال المتزوجين مخدوعين ؟ ألا توافق على هذا
ياسيدي الطبيب ؟ ماذا أصاب فراش زواجك أيها الطبيب ؟
ألم يكن أحد رجال الجيش ينزل في بيتك ؟ انتظر لحظة حتى
أذكرك اسمه ... اسمه (ثم يهمس في أذن الطبيب) . ألا ترى
أن وجهه يمتقع ؟ لا تضطرب . فقد ماتت ودفنت ، وماتمَّ

لارجعة فيه . لقد عرفته جيداً ، وهو الآن - انظر إلى رأسها

الطيب - انظر رأساً إلى عينيّ - هو الآن بكباشي في السواري

(متألماً) : ألا تنتقل إلى موضوع آخر ؟ الطيب :

ألا ترى ؟ لقد رغب فوراً في تغيير الموضوع حينما طرقتُه . الضابط :

هل تعرف يا أدولف أنك مجنون ؟ القس :

نعم ، أعرف ذلك جيداً . وإذا أتيح لي أن أتناولك أنت أيضاً . الضابط :

فسوف أسكتك بالمثل ! أنا مجنون ، ولكن كيف أصبحتُ

كذلك ؟ هذا لا يهمكم ، ولا يهم أي شخص آخر . . . غير أنكم

تريدون أن نتحدث الآن في موضوع آخر (يتناول ألوم

الصور من على المنضدة) . رباه ، أهذه ابنتي ؟ أنا ؟ لن نستطيع

أن نعرف . أتعلون ماذا يجب علينا أن نعله كي نتأكد من

ذلك ؟ يجب أن يتزوج الرجل أولاً لينال احترام المجتمع ، ثم

يطلق امرأته ويصبحان بعد ذلك عاشقين ، وأخيراً يتبنيان

الأطفال . وحينئذ يصبح الإنسان واثقاً ، على الأقل ، بأن

الأطفال هم أطفاله المتبنون . أليس هذا صواباً ؟ ولكن ماذا

نفيد من كل هذا ؟ الآن ، وقد جرّدتُموني من عقيدتي

في الخلود ، فما نفع الفلسفة والعلم لي ؟ وبم تنفعني حياة

بلا شرف ؟ لقد طعمتُ يميني ونصف عقلي ، ونصف نخاعي

مع جذع آخر لأنني اعتقدت أن الجذعين سوف يلتصقان معاً

مكونين شجرة كاملة ، ثم جاء شخص بمدية وقطع الجذع من

أسفل الطعم وأصبحتُ أنا الآن نصف شجرة . أما النصف

الآخر فيواصل النمو بذراعي ، ونصف عقلي ، بينما أذبل
أنا لأن هذه الاجزاء كانت خير ما أملك . والآن أريد أن
أموت فافعلوا بي ما تشاءون ، فلستُ بعد شيئاً .

(يدفن رأسه بين ذراعيه على المنضدة . يتحدث الطبيب
إلى القس بصوت خافت ثم يخرجان من الباب الأيسر . وبعد
فترة تدخل برتا) .

برتا : (تذهب إلى الضابط) أنت مريض يا أبتاه ؟

الضابط : (ينظر إليها دهشاً) : أنا ؟

برتا : أتعرف ماذا فعلت ؟ أتعرف أنك قذفت أمي بالمصباح ؟

الضابط : أنا ؟

برتا : نعم . ماذا كان يحدث لو أنك أصبتها ؟

الضابط : وماذا يهمك ؟

برتا : إنك لست والدي حينما تتكلم كذلك .

الضابط : ماذا تقولين ؟ ألسنت أباك ؟ كيف عرفت ذلك ؟ من قال لك

ذلك ؟ ومن والدك إذا ؟ من ؟

برتا : لست أنت على أي حال .

الضابط : لست أنا ؟ من إذا ؟ من ؟ يبدو أنك عليمه بكل شيء .

من قال لك ! لأن أعيش وأرى ابنتي تقول لي في وجهي إني

لست والدها ! ولكن ألا تعلمين أنك تسيئين إلى والدتك

حينما تقولين ذلك ؟ ألا تعلمين أنه من العار عليها أن

تصرحي بذلك ؟

- برتا : لا تقل شيئاً عن أمي ، أسمع ؟
- الضابط : كلاً ؛ كلكم ضدي ! وهذا دأبكم دواماً ؟
- برتا : أبي !
- الضابط : لا تقولي هذه الكلمة ثانية !
- برتا : أبي ، أبي !
- الضابط : (يقرّبها منه) : برتا ، يا عزيزتي ، أيتها الطفلة العزيزة ، إنك طفلي ! نعم ، نعم . لا يمكن أن يكون سوى ذلك . إنه كذلك وكل ماعداه أفكار مريضة تحملها الرياح كالخبي والطاعون . انظري إليّ كي أرى روعي في عينيك ! - ولكنني أرى روحها أيضاً ! - إن لك روحين ، تحمينني بإحداهما وتبغضينني بالآخرى . ولكن يجب أن تحمينني فقط ! يجب أن تكون لك روح واحدة فقط ، وإلاّ فلن تكوني في سلام ، ولن أكون أنا في سلام أيضاً . يجب أن يكون لك فكر واحد فقط ، هو وليد فكري ، ويجب أن تكون لك إرادة واحدة ، هي إرادتي .
- برتا : ولكنني لا أريد ذلك ، أريد أن أكون نفسي .
- الضابط : كلاً ؛ أنا من آكلي لحوم البشر ، وأريد أن ألتهمك . لقد أرادت أمك أن تلتهمني ، فلم يسمح لها بذلك . أنا من يأكلون أطفالهم خوفاً من أن يأكلهم أطفالهم . إما أن ألتهم وإما أن ألتهم ! تلك هي المشكلة . إذالم ألتهمك ، فستأكليني أنت ، هاقد كشرت عن أنيابك ! ولكن لا تخافي يا طفلي العزيز ، فلن أصيبك بضرر .

(يذهب إلى الحائط ويتناول غدادة) .

المرية : (محاولة الفرار) : النجدة يا أماء ، النجدة ... يريد أن يقتلني .

المرية : (تدخل) : ما الأمر يا مستر أدولف ؟

الضابط : (مختبراً الغدادة) : هل نزعم منها الرصاص ؟

المرية : نعم ، لقد خبأته حينما كنتُ أنظف الغدادة ، ولكن اجلس واهداً وسوف أعيده إليك ثانية .

(تتناول ذراع الضابط وتقوده إلى المقعد ، فيغوص فيه

واهناً . ثم تخرج الإزار وتقف خلف المقعد بينما تهرب برتا إلى الخارج) .

المرية : مستر أدولف ، أتذكر حينما كنتُ طفلي الصغير العزيز ؟

أتذكر حينما كنتُ أتولى رعايتك ليلاً وأغنى لك أنشودة « الله يعتني بصغاره يا عزيزي » ؟ أتذكر كيف كنتُ أستيقظ

في الليل كي أقدم لك كأس ماء ، وكيف أشعل القنديل كي أقص عليك قصصاً تردّ عنك فزع الأحلام ؟ أتذكر كل هذا ؟

الضابط : أظنني الحديث يا مرجريت لأنك تهدين من روعي . امنحيني مزيداً من كلامك .

المرية : نعم . ولكن يجب أن تصغي إليّ ! أتذكر حينما تناولتَ المديّة

الكبيرة من المطبخ وأردت أن تصنع بها زورقاً من الأخشاب ، وكيف خدعتُك وأخذتها منك ؟ لقد كنتُ طفلاً صغيراً

عاجزاً عن الإدراك ، فكان لزاماً عليّ أن أخدعك ، ولكنه خداع لمصالحتك . لقد قلتُ لك : « أعطني هذه الأفعى ، لئلا تلدغك »

وإذ ذاك تركت المديّة (تتناول الغدارة من يد الضابط).
 وحينما كنت ترفض ارتداء ملابسك ، كان عليّ أن أتملكك
 وأقول لك إنك تستحق رداءً من الذهب الموشى كالأمراء .
 ثم أتناول قميصك الصوف الصغير الأخضر ، وأعرضه عليك
 قائلة : « أدخل ذراعيك في كميّه ، ثم اجلس بهدوء حتى أزرره
 لك من الخلف » (وهنا تضع الإزار عليه) ثم أقول لك :
 « قُمْ تمش في الحجرة كولد طيب كي أرى تناسق رديّائك
 عليك » (تقوده إلى الأريكة) ثم أقول : « يجب أن تذهب
 إلى فراشك الآن » .

الضابط : ماذا قلت ؟ أأذهب إلى فراشي مرتدياً سترتي ؟ يا للجهيم ،
 ماذا فعلت بي ؟ (يحاول أن يفلت من الإزار) آه ! أيتها
 الشيطانة الماكرة ! من كان يظن أن لك مثل هذا الدهاء ؟
 (يرقد على الأريكة) أسروني ، جزّوا جناحيّ ، خدعوني ، ومع
 ذلك لا أستطيع أن أموت ! .

المرية : صفحاً يامستر أدولف صفحاً ، فقد أردت أن أمنعك من قتل
 طفلتك .

الضابط : لماذا منعتني ؟ إنك تقولين إن الحياة جهيم والموت ملكوت
 السموات ؛ وإن السماء مكان الأطفال .

المرية : وكيف عرفت ما وراء الموت ؟ .

الضابط : هذا هو الشيء الوحيد الذي نعرفه فعلاً ؛ أما الحياة : فلا

نعرف عنها شيئاً ! آه لو علمت هذا منذ البدء . . . !

المريية : مستر أدولف ، تواضع بقلبك القاسى ، واصرخ إلى الله لعله

يرحمك فلم تضع الفرصة بعد . لم تضع الفرصة على اللص المصلوب حينما قال له المخلص : « اليوم تكون معى فى الفردوس » .

الضابط : وهل تحومين حول جثة ، أيتها الحدأة العجوز ؟ .

(تخرج المريية كتاب الأناشيد من جيبتها) .

الضابط : (منادياً) : نوجد ! أهو فى الخارج ؟ .

(يدخل نوجد) .

الضابط : اطرده هذه المرأة خارجاً ! إنها تريد تعذيبى بأناشيدها . اقذف

بها من النافذة أو فى المدخنة ، أو فى أى مكان .

نوجد : (ينظر إلى المريية) : كان الله فى عونك ياسيدى الضابط ، ولكنى

لا أستطيع ذلك . لو كان ستة رجال مكانها لفعلت ؛ ولكنها امرأة ! .

الضابط : ألا تقدر على امرأة واحدة ؟ .

نوجد : أقدر بلا شك — ولكنك تعلم أنه من المستهجن أن يضع

رجل يده على امرأة .

الضابط : ولم لا ؟ ألم يضعن أيديهن على ؟ .

نوجد : نعم ، ولكنى لا أستطيع ياسيدى .. لا أستطيع ! كأنك تطالب

منى أن أضرب كاهناً . هى طبيعة أخرى كالدين تماماً . لا أستطيع ! .

(تدخل لورا وتوىء إلى نوجد بالخروج) .

الضابط : (متذكراً إحدى الشخصيات الكلاسيكية) : « أومفيليا ،

« أومفيليا ! » العبي ، و « هرقل ، ينسج لك الصوف ! » .

لورا : (تقترب منه) : أدولف ، انظر إلى . هل تعتقد أنى عدوتك؟

الضابط : نعم أعتقد . أعتقد أنسكن جميعاً أعدائى ! كانت أمى عدوتى حينما

زهدت فى مجيئى إلى هذا العالم ، إذ كان يلبنى أن تتألم فى أثناء

وضعى ؛ وحينما حرمتنى بكنين من الغذاء الجيد ، فولدت هز يلا !

وكانت أختى عدوتى حينما علمتنى أن أخضع لها ! وكانت المرأة

الأولى التى عانقتها عدوتى ، لأنها عوضتنى عن ذلك بعشرة

أعوام من المرض مقابل حبى لها . وأصبحت ابنتى عدوتى حينما

كان لها أن تختار بينى وبينك . وأنت يازوجى ، لقد كنت

عدوى الدائم لأنك إن تركينى حتى أسقط هنا فاقدا الحياة .

لورا : لست أعرف قط أنى فكرت ، أو حتى اعتزمت ماظننى قد

فعلته . ويجوز أن يكون مرد ذلك إلى أن فى قرارة نفسى ،

رغبة غامضة فى الخلاص منك كعقبة . وإذا رأيت فى تصرفاتى

إشارة ، فيجوز أن تكون هذه الرغبة موجودة ، ولكنى

لا أعياها . لم أفكر قط كيف حدثت هذه الأمور جميعها ،

ولكنها نتيجة للسياسة التى انتهجتها أنت لنفسك . وإنى أشعر ،

أمام الله وضميرى ، أنى بريئة حتى ولو لم أكن بريئة . لقد

كانت حياتك كحجر ثقيل على قلبى ، فحاولت أن أزحزح هذا

الحمل الراسخ . تلك هى الحقيقة . وإذا كنت قد تسببت ،

دون وعى ، فى سقوطك ، فأرجو المَعذرة .

سابط : هذا كلام معقول ، ولكن كيف أفيد منه ؟ غلطة من إذا ؟
يجوز أن تكون غلطة الزيجات الروحية . . . كان الرجل
قديماً يتزوج زوجة ، أما الآن فإنه يكون شركة مع امرأة من
نساء الأعمال ، أو يذهب ليعيش مع صديقة — وسرعان
ما يحطم الشريكة ، ويخون الصديقة ! ماذا أصاب الحب ، الحب
الروحي الصحيح ؟ لقد مات في فترة الانتقال . وما جدوى
الحب المأساوي الذي تطرح أسهمه في السوق لمن يشتريها
دون قيد ؟ ومن يكون حامل الأسهم حينما تحل الضائقة ؟
ومن هو الوالد الجسدي للطفل الروحي ؟ .

١ : أما عن شكوكك عن مولد برتا ، فهي بلا أساس .

سابط : وهذا ما يجعلها بشعة . آه ، لو كان لها أساس ما ، لتعلقت
به . ولكن ، ليس ثمة الآن سوى ظلال تختفي في الأيك
وتطل برأسها مكشرة من أنيابها ، إنها كالنضال مع الهواء ،
أو كقذف رصاص غير محشو على صراع صوري . لو أن
هناك حقيقة باهتة ، لا يقظت في روح المقاومة ، وحركت
النفس والحياة للزوال ، ولكن الآن ، تتجلى أفكارى في الهواء
ويدور عقلي كحجر رحي على لاشيء ، حتى يستن كالسكير ...
ضعي وسادة تحت رأسي ، وألقي بغطاء على جسمي ، لأنني أشعر
بالبرد . برد زمهرير يصيبني ! .

(تغطيه لورا ببعض تلافيفها ؛ وتذهب المربية لتحضّر وسادة) .

١ : أعطني يدك يا صديق .

الضابط : يدى !؟ اليد التى غللتها؟ (يتذكر الكلاسيكية ثانية) «أومفيليا،
«أومفيليا !، ولكنى أحس بملاءتك على فمى ؛ إنها دافقة كيدك
ناعمة كذراعك ، رائحتها عطرة كشعرك حينما كنت صغيرة !
لورا ، أتذكرين حينما كنت صغيرة وكنا نسير معاً فى الغابات
والحرائش ، نرى الورود الأنيقة وطيور الدُّجج ؟ ما أبهاها ،
ما أعظمها ! اذكرى كم كانت الحياة جميلة وما آلت إليه الآن ؟!
لم تريدى أنت أن تصبح الحياة هكذا ، ولم أرد أنا ذلك أيضاً ،
ولكن البلاء عمّ رغم ذلك . فمن يحكم الحياة إذا ؟ .

لورا : الله وحده هو الذى يحكم .
الضابط : إنه إذا إله الجهاد ! أو إلهته فى هذه الأيام — أبعدى الهرّة
التي تنام على ! أبعديها عني ! .
(تدخل المربية ومعها الوسادة ، وترفع عنه الملاءة) .

الضابط : ناولينى معطى العسكرى ! — ألقه على ! (تحضر المربية المعطف
وتضعه على كتفيه) أو اه ، إنه ردائى الحشن الذى أردتم أن
تنزعوه منى ! «أومفيليا ، «أومفيليا ، أيتها المرأة المساكنة ،
بطلة السلام ومدبرة نزع أسلحة الرجال ! استيقظ يا «هرقل ،
قبل أن تسلبك النسوة عصاك ! إنهنّ قادرات على نزع أسلحتنا
منا بالخداع ، قائلات إنها ليست سوى أدوات برفقة للزينة . كلا ،
دعنى أخبرك أنها حديد ، قبل أن تبرق . كان الحداد فى الأيام
الغابرة يصنع الأسلحة ، أما الآن ، فإن النساء هن اللاتي يقمن
بصنعها . «أومفيليا ، «أومفيليا ! لقد انهارت القوة الفظة أمام

الضعف الخائن... إلى الخارج أيتها المرأة الجهنمية، وإلى الهلاك مع بنات جنسك! (يحاول أن يقوم، ولكنه يسقط ثانية على الأرض). ماذا أحضرت لي يا مرجريت بدلاً من الوسادة؟ إنها قاسية جداً، وباردة جداً! تعالى واجلسي بجواري... ههنا. هل لي أن أضع رأسي على ركبتيك؟ إنها دافئة! انش على كي أتحمس صدرك! أواه، ما أحلى أن ينام الرجل على صدر امرأة، صدر أم، أو صدر زوجة، ولكن صدر الأم أحلى. هل تحب أن ترى طفلتك يا أدولف؟

لورا :

طفلي؟ ليس للرجل أطفال. النساء فقط لهن أطفال، ولذا فالمستقبل لهن، أما نحن فنموت بلا نسل. أواه ياربي، يامن تعني بأطفالك!

الضابط :

أنصتي، إنه يصلي لله.

المربية :

إني مُتعب. مُتعب جداً. أريد أن أنام. مساء الخير يا مرجريت، مباركة أنت بين النساء.

الضابط :

(يرفع نفسه، ولكنه يسقط في حجر المربية. تذهب

لورا إلى الباب الأيسر وتنادي الطبيب، ويدخل ومعه القس).

أعنا أيها الطبيب قبل أن تفوت الفرصة. انظروا، لقد توقف عن التنفس.

لورا :

(ممسكا بمعصم المريض) : إنها صدمة.

الطبيب :

أما؟

القس :

كلاً، فقد يعود ثانية إلى الحياة، بعد زمنٍ لا نعلم مداه!

الطبيب :

الموت أولاً ثم الدينونة.

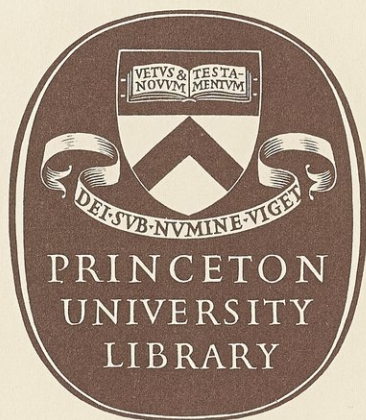
القس :

- المربية : ولكنّه صلى الله قبل أن يلفظ آخر أنفاسه .
- القس : (مخاطباً لورا) : هل هذا صحيح ؟
- لورا : نعم .
- الطبيب : ابدأ عملاً يا حضرة القس ، فقد انتهت مهمتى بالعجز .
- لورا : أهذا كل ما تريد أن تقوله بجانب فراش الموت . يا حضرة الطبيب ؟
- الطبيب : نعم ! إني عاجز . دعوا القس يتكلم فهو يعرف أكثر منى .
- (تدخل برتا من الباب الأيسر ، وتجري نحو والدتها)
- برتا : أمى !!
- لورا : ابنتى ، ابنتى وحدى !!
- القس : آمين

(سار)

This preservation photocopy was made at BookLab, Inc., in compliance with copyright law. The paper is Weyerhaeuser Cougar Opaque Natural, which exceeds ANSI Standard Z39.48-1984.

1991



(ARAB)
PT9812
.F3A7

Princeton University Library



32101 054331382

2